الملخص

تحتفظ المكتبات العالمية اليوم بآلاف من المصاحف المخطوطة ، من مختلف العصور الإسلامية ، وقد يتبادر إلى ذهن بعض الدارسين أن تلك المصاحف فَقَدَتْ وظيفتها بعد أن دخل المصحف عصر الطباعة ، وقد يَتَصَوَّرُ البعض أيضاً أن تلك المصاحف فَقَدَتْ أهميتها التاريخية والعلمية ، شَأْنُهَا في ذلك شَأْنُ مخطوطاتِ الكتب التي طُبِعَتْ ولم يَعُدْ أحدٌ يَرْجِعُ إليها.

وإذا كانت المصاحف المخطوطة قد فَقَدَتْ وظيفتها ، فلم يَعُدْ أحدٌ يستخدمها في القراءة ، فإنها في الواقع لم تفقد أهميتها التاريخية والعلمية والفنية ، ويهدف هذا البحث إلى الوقوف عند تلك الجوانب التي تشير إلى أهمية المصاحف المخطوطة ، وما يقتضيه ذلك من ضرورة الحفاظ عليها ، وتيسير اطلاع الباحثين على نُسَخِهَا الخطية أو نُسَخٍ مصورة عنها تصويراً حديثاً يُظْهِرُهَا بالشكل الطبيعي لها من حيث الخط والألوان .

وآمل أن يكون هذا البحث على وجازته قد كشف عن أهمية المصاحف المخطوطة ، من أي عصر كانت ، من النواحي المذكورة ، والله ولي التوفيق.

مقدمة

الحمدُ لله ، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد رسول الله ، وبعد:

فإنَّ القرآن الكريم أُنْزِلَ وحياً على قلب النبي ﷺ، وحَفِظَهُ وبَلَّغَهُ للناس ، وعَلَّمَهُ لأصحابه وحَفِظَهُ كثيرٌ منهم . وأَمَرَ رسول الله ﷺ بكتابة القرآن الكريم ، فَكَتَبَهُ الصحابة رضي الله عنهم بين يديه ، وتوفي رسول الله ﷺ والقرآنُ كُلُّهُ مكتوب في الرقاع ، لكنه مُفَرَّقٌ لم يُجْمَعْ في صُحُفٍ إلا في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ونُسِخَتْ مصاحفُ من تلك الصُّحُفِ في خلافة عثمان بن عفان ﷺ أرسلت إلى الأمصار الإسلامية ، واجتمعت الأمة على مصاحف عثمان ، وكَثُرَتِ المصاحف المنسوخة منها .

وتحتفظ المكتبات العالمية اليوم بآلاف من المصاحف المخطوطة ، كثير منها يعود إلى القرون الهجرية الأولى ، والقرون اللاحقة حتى عصرنا الحاضر، وتُمَثِّلُ تلك المصاحف ثروة علمية عظيمة الأهمية من نواح عدة ، يهدف هذا البحث إلى الكشف عنها.

وقد يتبادر إلى ذهن بعض الدارسين أن تلك المصاحف فَقَدَتْ وظيفتها بعد أن دخل المصحف عصر الطباعة ، وصارت آلاف النسخ المطبوعة طباعةً أنيقةً تَحْجِبُ تلك النسخَ المخطوطة ، فلم يَعُدْ أَحَدٌ يقرأ بها ، فَوُضِعَتْ على رفوف المكتبات وفي خزائنها ، وقد يَتَصَوَّرُ بعض الدارسين أن تلك المصاحف فَقَدَتْ أهميتها التاريخية والعلمية أيضاً بعد دخول المصحف عصر الطباعة ، شَأْنُهَا في ذلك شَأْنُ مخطوطاتِ الكتب التي طُبِعَتْ ولم يَعُدْ أحدٌ يَرْجِعُ إليها.

وإذا كانت المصاحف المخطوطة قد فَقَدَتْ وظيفتها ، فلم يَعُدْ أحدٌ يستخدمها في القراءة ، فإنها في الواقع لم تفقد أهميتها التاريخية والعلمية والفنية ، فمن الناحية التاريخية تحكي تلك المصاحف قصة الحِفْظِ المُوَثَّقِ للمصحف منذ عصر الصحابة

إلى زماننا هذا ، ومن الناحية العلمية تُبَيِّن تلك المصاحف جوانب مهمة من علوم القرآن التي خَدَمَتِ المصحفَ والقراءةَ فيه ، ويتجلى من خلال تلك المصاحف تطور عدد من علوم القرآن ، مثل علم النقط والشكل ، وعلم عدد آي القرآن وأجزائه وأحزابه ، وعلم الوقف والابتداء ، وعلم القراءات ، كما تكشف تلك المصاحف ما بذله كُتَّابُ المصاحف من جهد في تحسين الخط العربي ، وما بذله الفنانون من جهد في تزيين المصحف بأجمل اللوحات الفنية الخاصة بأطر الصفحات وفواتح السور وحاويات أعداد الآيات والأجزاء والأحزاب ومواضع السجدات ونحوها.

ويهدف هذا البحث إلى الوقوف عند تلك الجوانب التي تشير إلى أهمية المصاحف المخطوطة ، وما يقتضيه ذلك من ضرورة الحفاظ عليها ، وتيسير اطلاع الباحثين على نُسَخِهَا الخطية أو نُسَخٍ مصورة عنها تصويراً حديثاً يُظْهِرُهَا بالشكل الطبيعي لها من حيث الخط والألوان ، وذلك من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: تاريخ المصحف الشريف .

المبحث الثاني: المصاحف المخطوطة التي اعتمد عليها البحث.

المبحث الثالث: أهمية المصاحف المخطوطة من الناحية التاريخية .

المبحث الرابع: أهمية المصاحف المخطوطة من الناحية العلمية.

المبحث الخامس: أهمية المصاحف المخطوطة من الناحية الفنية.

وتَنَوَّعَتِ مصادر البحث في هذا الموضوع ، فمنها كتب علوم القرآن ، وفهارس المخطوطات ، والمصاحف المخطوطة ، وإذا كان الوصول إلى الكتب والفهارس سهلاً ، فإن الوصول إلى المصاحف المخطوطة لا يخلو من صعوبات ، لوجودها في مكتبات متباعدة الأماكن ، وفي بلدان شتى ، ليس من السهل على الباحث السفر إليها ، في ظل الظروف التي نحن فيها ، ولا يمكن تقديم بحث مفيد في هذا

الموضوع من دون الوقوف على عدد من تلك المصاحف ، ولكن قد تحقق ذلك من خلال وسيلتين والحمد لله ، وهما :

(١) ما طُبِعَ من تلك المصاحف بالتصوير في السنين الأخيرة ، مثل مصحف ابن البواب ، ومصحف جامع الحسين في القاهرة ، ومصاحف إستانبول ، التي سَأُعَرِّفُ بها في المبحث الثاني إن شاء الله.

(٢) ما نُشِرَ من تلك المصاحف على الشبكة الدولية للمعلومات ، وصار في متناول يد الدارسين ، مثل مصحف جامعة برنستون ، ومصاحف مكتبة ميونخ بألمانيا ، وغيرها.

وآمل أن أتمكن من خلال هذه المصادر من تحقيق الهدف من كتابة هذا البحث ، وهو إبراز أهمية المصاحف المخطوطة ، حتى تحظى بمزيد من العناية والخدمة ، ليتمكن الدارسون من الاطلاع عليها ، والإفادة منها في بحوث تاريخ القرآن وعلومه ، وتاريخ الخط العربي وفنونه ، والله ولي التوفيق .

المبحث الأول

تاريخ المصحف الشريف

يرتبط ظهور المصحف بعصر تَنْزِيل القرآن الكريم ، فلم يتأخر تدوين القرآن عن زمن التنزيل ، لكن الصورة الكاملة للمصحف لم تكتمل إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ ، إذ إن كتابة القرآن الكريم مرت بمراحل ثلاث ، هي :

الأولى : كتابته مفرقاً في الرقاع في زمن النبي ﷺ .

الثانية : جمعه في الصحف في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

الثالثة : نسخ الصحف في المصاحف وتوزيعها على الأمصار الإسلامية في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وهذا توضيح لأهم ملامح تلك المراحل :

أوَّلاً : كتابة القرآن في زمن النبي ﷺ

لم يكن رسول الله ﷺ بحاجة إلى تدوين القرآن لنفسه ، فقد تكفل الله له بحفظه، لكنه أمر أصحابه بكتابته حفاظاً على نصه وصيانة له من الضياع أو النسيان من بعده ، وتيسيراً على أصحابه والمسلمين من بعدهم في تعلمه وتلاوته .

وكان زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه أشهر كُتَّابِ الوحي ، فقد كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يقول بعد أن ينزل عليه الوحي: « **ٱدْعُ لي زيداً، وَلْيَجِئْ باللَّوْحِ والدَّوَاةِ**» [(١)].

وكانت كتابة القرآن في زمن النبي ﷺ تخضع للتدقيق على مرحلتين:

الأولى: وقت الكتابة ، قال زيد بن ثابت: «كنتُ أكتبُ الوحيَ عند رسول الله ﷺ وهو يُمْلِي عليَّ ، فإذا فَرَغْتُ قال ٱقْرَأْهُ ، فأقْرَؤُهُ ، فإنْ كان فيه سَقَطٌ أقامه ، ثم أخرجُ به إلى الناس » [(٢)].

(١) صحيح البخاري ص٩٩٣ (رقم الحديث ٤٩٩٠) .

(٢) ينظر : الهيثمي: مجمع الزوائد ٨/ ٢٥٧ .

الثانية : بعد الكتابة ، قال زيد بن ثابت : « كُنَّا عند رسول الله ﷺ نُؤلِّفُ القرآن من الرِّقاع » [1]، ومعنى التأليف: الترتيب[2].

وكانت نتيجة ذلك أنَّ القرآن الكريم كُتِبَ في زمن النبي ﷺ لكنه كان مفرقاً في الرقاع والألواح والعُسُبِ[3] .

ثانياً : جَمْعُ القرآن في صُحُفٍ منظمة

أَدَّت محاربة المرتدين عن الإسلام في أول خلافة أبي بكر الصديق ﵁ إلى مقتل مئات من الصحابة خاصة في معركة اليمامة التي قُتِلَ فيها نَحْوُ خمسِ مئة من المسلمين، فيهم خمسون من حَمَلَةِ القرآن[4] . ولم تكن كتابة القرآن الكريم مفرَّقاً في الرقاع تُشَكِّلُ حِرْزاً آمناً لنصه من الفقدان أو النسيان لأمد طويل ، وجاء مقتل الحُفَّاظِ في معركة اليمامة لِيُذَكِّرَ المسلمين بمستقبل القرآن ، وأثار ذلك في نفوسهم القلقَ من ذهاب الحُفَّاظِ أو فقدان شيء من الرقاع فيؤدي ذلك إلى ضياع شيء من القرآن .

وفي ظل هذا المناخ الحزين تقدَّم عمر بن الخطاب إلى أبي بكر الصديق بأن يأمر بجمع القرآن الكريم في صحف منظمة خشية ذهاب الحُفَّاظ بالقتل في الحروب أو الوفاة ، وخوفاً من تعرض الرقاع للتلف أو الضياع ، فيذهب شيء من القرآن ، فأمر الخليفة زيد بن ثابت بجمع القرآن ، فجمعه في صحف ، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياتَهُ ، ثم عند حفصة بنت عمر ﵄[5] .

---

(١) سنن الترمذي ص٦٠٧ (رقم الحديث ٣٩٥٤) ، والحاكم: المستدرك ٧/ ٢٧ (رقم الحديث ٢٨٥٤) ، وقال: « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » .

(٢) ينظر: ابن منظور: لسان العرب ١٠/ ٣٥٢ (ألف) .

(٣) ينظر: الطبري: جامع البيان ١/ ٢٨ ، وابن حجر: فتح الباري ٩/ ١٢.

(٤) ينظر: تاريخ خليفة ١/ ٩٠ .

(٥) ينظر : صحيح البخاري ص٩٩٢ (رقم الحديث ٤٩٨٦) ، وسنن الترمذي ص٤٩٣ (رقم الحديث ٣١٠٣) ، وابن أبي داود: كتاب المصاحف ١/ ١٥٨-١٥٩ ، والداني: المقنع ص٣ .

ثالثاً : نَسْخُ الصُّحُفِ في المصاحف

اتسعت الدولة الإسلامية في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ واحتاج الناس إلى مَن يعلمهم القرآن ، كما احتاجوا إلى مصاحف يقرؤون بها ، فأرسل عمر القُرَّاء إلى الأمصار الإسلامية : الكوفة والبصرة وبلاد الشام[١] ، ولم يأمر بنسخ المصاحف وتوزيعها على الأمصار ، فكان الناس يكتبون القرآن على قراءة مَن كان يُعَلِّمُهُم القرآنَ من الصحابة[٢]، وكان في قراءة الصحابة تنوع في وجوه النطق نتيجة لرخصة الأحرف السبعة.

وبرزت مظاهر الاختلاف في القراءة في خلافة عثمان بن عفان ﷺ ، وأفزع ذلك الاختلافُ بعضَ الصحابة ، فأمر الخليفة بنَسْخِ المصاحف من الصُّحُفِ التي جُمِعَ فيها القرآن ، بعد استشارته الصحابة في المدينة وموافقتهم له [٣] ، وقام بذلك العمل زيد بن ثابت يعاونه ثلاثة من الكُتَّاب المشهورين بالقراءة والحفظ من الصحابة ، وأمرهم أن يكتبوه بلسان قريش الذي نزل به القرآن ، حتى إذا نسخوا الصُّحُفَ في المصاحف أرسل إلى كل أُفْقٍ بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحْرَقَ[٤] .

وبهذا العمل الجليل توحَّدت المصاحف التي بأيدي المسلمين في الترتيب والرسم، وتحقق ذلك بعد أن أمر الخليفة بإحراق ما سوى المصاحف التي أمر بنسخها ، لأن ما عدا هذه المصاحف لا يُؤْمَنُ من وجود اختلاف فيها ، واعتمدت المصاحف العثمانية على الصُّحُفِ التي جُمِعَ فيها القرآن في زمن أبي بكر الصديق ، كما تقدَّم ، وهذه الصُّحُفُ اعتمدت على الرقاع التي كُتِبَ فيها القرآن في زمن النبي ﷺ .

---

(١) ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦/ ٧ و ٢/ ٣٤٥ و ٣٥٧ .

(٢) ينظر: ابن أبي داود: كتاب المصاحف ٢/ ٥٠٩ و٥٥٩.

(٣) ينظر : المصدر نفسه ١/ ٢٠٦.

(٤) ينظر : صحيح البخاري ص٩٩٢ (رقم الحديث ٤٩٨٧) ، وسنن الترمذي ص٤٩٣ (رقم الحديث ٣١٠٤) ، وابن أبي داود : كتاب المصاحف ١/ ١٩٥ -١٩٦ ، والداني: المقنع ص٦.

المبحث الثاني

المصاحف المخطوطة التي اعتمد عليها البحث

إذا كانت أعداد المصاحف تزداد بتقدم الزمن ، فإن أعداد المصاحف العثمانية الأُولى وما نُقِلَ منها من مصاحف كانت في تناقص ، بسبب تعرضها لعوامل التلف من رطوبة وأَرَضَةٍ وتقادم ، ومع ذلك فإن عدداً من المصاحف القديمة بَقِيَتْ كاملة أو ناقصة ، تحكي صورة المصاحف الأولى من حيث المادة التي كُتِبَتْ عليها وهي الرَّقُّ ، ومن حيث الخط المجرد من العلامات من النوع الحجازي ذي الألفات المائلة أو الكوفي ذي الخطوط المستقيمة والزوايا القائمة . ولا تزال المصاحف القديمة المخطوطة تنتظر من يدرسها ويسلط الضوء عليها لتحديد تاريخ كل نسخة ، وبيان ما فيها من ظواهر الرسم وعلامات الضبط ، وقد شهدت العقود الأخيرة خطوات طيبة في هذا السبيل تتمثل في نَشْرِ عدد من هذه المصاحف بالتصوير المطابق للأصل ، مع دراسات مصاحبة عنها ، ونَشْرِ نُسَخٍ إلكترونية لعدد آخر منها ، مما تحتفظ به بعض المكتبات العالمية.

وتبلغ المصاحف المخطوطة المُسَجَّلَةُ في المكتبات العامة في العالم آلاف النسخ، فقد ذُكِرَ في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (٢٨٤٦) مصحفاً مخطوطاً تاماً معروفَ تاريخِ النسخ بالتصريح أو بالقرائن ، في فترة تمتد من القرن الهجري الأول إلى القرن الرابع عشر[١]، و(١٣٦٠) مصحفاً تاماً غيرَ معروف التاريخ[٢]، و(١٧٥١) مصحفاً غير تام معروف التاريخ[٣] ، و(٢٣٧٧) مصحفاً غير تام وغير معروف التاريخ[٤]، ومن وراء هذا العدد الكبير من المصاحف

(١) ينظر: الفهرس الشامل (المصاحف المخطوطة) ص١٢-١٥٨.

(٢) ينظر المصدر نفسه ص ١٦١-٢١٢.

(٣) المصدر نفسه ص٢١٣-٣١٤.

(٤) المصدر نفسه ص٣١٥-٤٣٢.

مصاحف أخرى كثيرة لم يتح تسجيلها في فهارس المخطوطات.

ولا يكفي النظر في فهارس المصاحف المخطوطة لأخذ فكرة واضحة عن كل مصحف ، فالفهارس لا تذكر عن كل مصحف إلا القليل ، مثل عدد أوراق المصحف أو خطه ، واسم ناسخه وتاريخه ، إن وُجِدَ ، ولابد من النظر في المصحف نفسه لاكتشاف خصائصه ، ويحتاج ذلك إلى معرفة بالخطوط وأنواعها ، وتاريخ العلامات في الكتابة العربية وتطورها، وعلامات رؤوس الآي والأجزاء والوقوف وتاريخ استعمالها في المصاحف .

وقد نجد في بعض المعلومات المدونة عن المصاحف ما يحتاج إلى تحقيق وتدقيق، فقد جاء في الفهرس الشامل الخاص بالمصاحف ذِكْرٌ لأكثر من خمسة وعشرين مصحفاً كاملاً بخط ياقوت المستعصمي البغدادي(١) المتوفى سنة (٦٨٩هـ= ١٢٩٩م) ، وأكثر من عشرة مصاحف غير كاملة(٢)، موزعة في عدد من المكتبات ، وتثير التواريخ المذكورة لتلك المصاحف إشكالاً ، فأقدم نسخة مؤرخة بسنة ٦٠٤هـ، وأحدثها مؤرخة بسنة ٦٩٦هـ ولا يشك أحد في أن ياقوت كتب مصاحف عدة ، لكن يبدو أن هناك خطأً ما في تلك التواريخ ، لأنه لا يُتَصَوَّرُ أن تمتد الفترة التي كَتَبَ فيها ياقوت المصاحف قرناً من الزمان تقريباً ، ومن ثم قد يكون بعضها مزيفاً ، وتحديد ذلك يحتاج إلى نظر في كل نسخة منها ، والبحث في القرائن الدالة على صحة نسبتها أو عدمها.

ومن ثم فإن الحديث عن أية نسخة من المصحف تقتضي الاطلاع عليها أوَّلاً ، وهو أمر يصعب تحقيقه في كثير من الأحيان ، وقد أتاحت وسائل النشر الحديثة إصدار طبعات لعدد من تلك المصاحف مَكَّنَتِ الدارسين من القراءة فيها وتأملها ،

(١) الفهرس الشامل ص١٨-٢١ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ص٢٢٧-٢٢٩.

وعَوَّضَتْ عن القراءة في نسخها الأصلية إلى حد كبير ، كما أن عدداً من المكتبات العالمية نشرت على مواقعها نسخاً إلكترونية لِمَا تحتفظ به من مصاحف تُعَوِّضُ عن الاطلاع على نسخها الأصلية إلى حد كبير.

وقد أمكنني الرجوع في هذه الدراسة إلى عدد من تلك المصاحف ، سوف أقتصر على التعريف بأكثرها فائدة لإنجاز هذا البحث ، وهي تمثل أهم المراحل التي تطور من خلالها شكل المصحف من حيث الكتابة والضبط ، ومن حيث ترقيم الآيات والأجزاء وعلامات الوقوف ونحوها ، لأن تتبع جميع تلك المصاحف ودراستها يحتاج إلى مساحة تتجاوز حجم بحث مهما كان كبيراً ، وإلى وقت يتجاوز الشهور إلى السنين ، وإلى خبرات يصعب أن تجتمع في شخص واحد، ولكنني في هذا البحث حسبي أن أشير إلى المعالم البارزة في هذا العالم الرحيب.

ولعل مما يُسَهِّلُ دراسة تلك المصاحف تصنيفها بحسب خصائصها الكتابية والفنية على أربعة أجيال :

الجيل الأول : المصاحف العثمانية الأولى المجردة ، وهي ما لا يُعْرَفُ لها نسخ خطية مؤكدة اليوم.

الجيل الثاني : المصاحف المنقولة من المصاحف العثمانية ، والتي لا يظهر فيها إلا القليل من العلامات التي زِيدَت على رسم المصحف في حقب لاحقة.

الجيل الثالث : المصاحف التي تظهر فيها العلامات التي اخترعها أبو الأسود الدؤلي وتلامذته ، الدالة على الحركات أو المميزة للحروف المتشابهة في الصورة ، وعلامات الخموس والعشور ونحوها .

الجيل الرابع : المصاحف المشكولة بعلامات الخليل بن أحمد الفراهيدي .

وإذا كان الدارسون يكادون يجمعون على أن المصاحف العثمانية الأولى قد ذهبت ، ولم يبق من نسخها شيء يذكر ، فإنه لا شك لديهم في وجود نسخ من

الجيل الثاني والأجيال الأخرى ، وقد تكون مصاحف الجيل الثاني والثالث قليلة ، لكن مصاحف الجيل الرابع كثيرة كثرة تعجز الدراسات عن الإحاطة بها ، وهي تتوزع على طبقات وقرون متلاحقة تمتد أكثر من عشرة قرون .

واخترت عدداً من المصاحف لتقوم عليها هذه الدراسة ، من مجموع المصاحف المتيسرة ، وهذا وصف مختصر لتلك المصاحف :

أولاً : **مصاحف الجيل الثاني** ، وهي المصاحف القديمة التي تبدو أقرب إلى شكل المصاحف الأولى ، وتكاد تخلو من العلامات والزيادات التي لحقت المصاحف على يد التابعين ومن جاء بعدهم من العلماء ، ومن أهمها :

(١) مصحف جامع الحسين في القاهرة : يتألف هذا المصحف من ١٠٨٧ ورقة أبعادها ٥٧×٦٨سم ، ووزنه ٨٠ كغم ، وهو مكتوب على الرق بالخط الكوفي القديم المجرد في الغالب ، وقام الدكتور طيار آلتي قولاج بنشره مصوراً في إستانبول سنة ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م ، في مجلدين ، مع دراسة مستفيضة عنه وعن المصاحف القديمة، ورَجَّحَ أنه يرجع إلى النصف الثاني من القرن الهجري الأول[١].

(٢) مصاحف صنعاء ، وهي المصاحف التي كانت في الجامع الكبير بصنعاء ، وكُشِفَ عن بقاياها سنة ١٩٦٥م في خزانة ظهرت في الركن الشمالي الغربي بعد سقوط جزء من سقف الجامع من المكان الذي تقع فيه الخزانة ، وتضم آلاف الصحائف ، وقد ملأت عشرين كيساً ، وتنقلت حتى استقرت في مكتبة الجامع الكبير ، وقامت بعثة ألمانية بالتعاون مع الهيئة العامة للآثار باليمن بترميم تلك المصاحف وترتيبها[٢].

---

(١) ينظر: طيار آلتي قولاج: مصحف جامع الحسين في القاهرة (الدراسة) ص١٤٣. وقَدَّم إياد سالم السامرائي أطروحته للدكتوراه إلى قسم اللغة العربية في كلية التربية بجامعة تكريت (١٤٣٢هـ =٢٠١١م) في دراسة ظواهر الرسم في هذا المصحف.

(٢) ينظر : إسماعيل بن علي الأكوع : جامع صنعاء ، ص٢٠-٢٢.

وقامت الباحثة رزان غسان حمدون بدراسة اثنتين وسبعين صحيفة من مصاحف صنعاء في رسالتها للماجستير الموسومة (المخطوطات القرآنية في صنعاء منذ القرن الهجري الأول)[1]، وهي مكتوبة على الرق، وقياسها ٣٥×٢٦سم ، ومعدل سطورها ٢٨ سطراً [2]، وقد اعتمدتُ على هذه الرسالة في التعرف على خصائص تلك المصاحف في هذا البحث[3].

ثانياً : **مصاحف الجيل الثالث** ، وهي المصاحف التي تظهر فيها علامات الإعراب والإعجام التي اخترعها أبو الأسود وتلامذته ، وتحتفظ المكتبات العالمية بعدد من هذه المصاحف ، إلا أن أكثرها ناقص الأوراق ، لتقادم العهد بها ، وسوف تعتمد هذه الدراسة على المصاحف الآتية من هذا الجيل :

(١) مصحف متحف طوپ قاپي سرايي في إستانبول

تحتفظ مكتبة متحف (طوپ قاپي) بالنسخة الأصلية من هذا المصحف ، ويقع في ٤٠٨ ورقة من الرَّق، أبعادها ٤١×٤٦سم ، وهو مكتوب بالخط الكوفي القديم، وتظهر فيه نِقَاطُ الإعراب ونِقَاطُ الإعجام ، وقام بنشره في إستانبول الدكتور طيار آلتي قولاج سنة ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م ، ورَجَّحَ أنه يرجع إلى أواخر القرن الهجري الأول أو أوائل القرن الثاني[4].

(٢) بقية مصحف من المصاحف المحفوظة في متحف (والترز) للفنون في مدينة بالتيمور بولاية ميرلاند بالولايات المتحدة الأمريكية[5]، وهو مرسوم بالخط

(١) الجامعة اليمنية، كلية اللغات والآداب والتربية، ٢٠٠٤م= ١٤٢٥هـ .

(٢) ينظر : المخطوطات القرآنية في صنعاء ص٥٠ .

(٣) سمعتُ من الدكتور طيار آلتي قولاج سنة ٢٠١٠م أنه على وشك إكمال تحقيق أحد مصاحف صنعاء ونشره في إستانبول.

(٤) ينظر: طيار آلتي قولاج: مصحف طوپ قاپي سرايي (الدراسة) ص٨٩ .

(٥) ينظر الموقع : http//www.thewalters.org/ .

الكوفي، وتظهر فيه العلامات التي أشرنا إليها، ورقمه (٥٥٤)، وفيه ١٦٦ صحيفة، منها عشر صفحات بيضاء من أوله وآخره ، ويبدأ بسورة الفاتحة يليها قوله تعالى من سورة المؤمنون : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾[٦١] ، وينتهي بآخر الآية [٢٢] من سورة سبأ ، وسقطت منه ورقة ذهبت بآخر سورة القصص من الآية [٨٧] وأول سورة العنكبوت إلى الآية [١٠].

ثالثاً : **مصاحف الجيل الرابع** ، وهي المصاحف التي تظهر فيها علامات الخليل بن أحمد ، وأكثرها مكتوب بالخط اللين ، وليس بالخط الكوفي ، وهذه المصاحف تشمل ما لا يحصى من النسخ ، وهي تمتد في الزمان أكثر من عشرة قرون ، وتمتد في المكان لتشمل كل بلدان العالم الإسلامي ، وسوف أختار مصحفين من المصاحف المتقدمة من هذا الجيل ومصحفين من المصاحف المتأخرة منه ، وهي :

(**١**) **مصحف ابن البواب** (علي بن هلال الخطاط البغدادي ت ٤١٣هـ) وتحتفظ بمخطوطته الأصلية مكتبة چستربتي بمدينة دبلن بآيرلندا ، تحت رقم (ك / ١٦) ، وكَتَبَهُ ابن البواب سنة ٣٩١هـ بمدينة السلام (بغداد) كما هو مثبت في خاتمته ، ويتألف المصحف من ٢٨١ ورقة أي إن مجموع صفحاته (٥٦٢) صحيفة ، ويبلغ طول الصحيفة ١٧.٥سم وعرضها ١٣.٥سم ، وهو مكتوب بخط النسخ ، المضبوط بالشكل الكامل ، وعلى حواشيه أعداد الآي (الخموس والعشور) والأجزاء والسجدات . وقامت المكتبة بنشره مصوراً سنة ١٩٨٠ ، مع دراسة بقلم المستشرق دي . إس . رايس بالإنكليزية مع ترجمتها إلى العربية بقلم أحمد الأرفلي.

(**٢**) **مصحف إشبيلية** ، وهو أحد المصاحف المحفوظة في مكتبة ميونخ[١]، وهو مكتوب بالخط الأندلسي المشكول ، ويتألف من١٣٠ورقة ، في أوله صفحتان

(١) ينظر عن هذا المصحف الرابط : http://daten.digitale-sammlungen.de .

مزخرفتان ، وفي آخره صفحتان فيهما إشارة إلى تاريخ خط المصحف وهو العَشْرُ الأُوَلُ من شهر الـمحـرم من عام أربعة وعشرين وست مئة ، بمدينة إشبيلية من بلاد الأندلس.

(**٣**) **مصحف جامعة برنستون** [١]، مصحف متأخر بخط النسخ ، كَتَبَهُ شمس الدين عبد الله ، أوراقه ٣٢٤ ورقة ، حجم الصفحة (٣٠٣×١٨٨) ملم ، وعدد الأسطر ١٢ ، عليه وقفية مؤرخة بسنة (١١٧٥هـ = ١٧٦١م).

(**٤**) **مصحف مكتبة ميونخ** ، مكتوب بخط النسخ ، وهو متأخر لكنه غير مؤرخ (ويقدر في فهرس المكتبة أنه من القرن السادس عشر الميلادي) ، عدد أوراقه ٤٠٦ ورقة ، في آخره دعاء ختم القرآن بالعربية وبلغة أعجمية في ست ورقات[٢] .

---

(١) ينظر عن المصحف هذا الرابط : http://diglib.princeton.edu/view.

(٢) ينظر عن هذا المصحف الرابط : http://daten.digitale-sammlungen.de/.

المبحث الثالث

أهمية المصاحف المخطوطة من الناحية التاريخية

إنَّ أَمْرَ النبي ﷺ بكتابة القرآن ، ونهيه في أول عصر البعثة عن كتابة شيء عنه غير القرآن[1] ، يدل على حرصه على تقييد النص القرآني بطريقة لا يتطرق إليها النسيان أو التلف ، لأن الكتابة قَيْدٌ يمنع من ضياع المكتوب ، وجاء في الأثر: «قَيِّدُوا العلم بالكِتَاب»[2]، ومعناه ضَبْطُهُ حتى لا يَتَفَلَّتَ[3].

وقد تَكَفَّلَ الله بحفظ القرآن الكريم ، فقال تعالى في سورة الحجر : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [٩] ، وذلك بأنْ هَيَّأَ أسباب حفظه في صدور الحفاظ، وفي سطور المصاحف، «وقد رُوعِيَ في تسميته قرآناً كونه مَتْلُوًّا بالألسن ، كما رُوعِيَ في تسميته كتاباً كونه مُدَوَّناً بالأقلام ، فكلتا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه ، وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعاً ، أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ، فلا ثقة لنا بحفظِ حافظٍ حتى يوافق الرسمَ المجمعَ عليه من الأصحاب ، المنقولَ إلينا جيلاً بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة ، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر» [4]، فلم يقتصر النص المنزل « على كونه قرآناً أو مجموعةً من الآيات التي تُتْلَى أو تُقْرَأُ وتُحْفَظُ في الصدور ، وإنما كان أيضاً كتاباً مدوناً بالمداد، فهاتان الصورتان تتضافران وتصحح كل منهما الأخرى » [5].

---

(١) صحيح مسلم ، ص ١٢٠١، رقم الحديث (٣٠٠٤).

(٢) اخْتُلِفَ في رفعه ووقفه ، ينظر : سنن الدارمي ١/ ١٢٦ ، والحاكم : المستدرك ١/ ١٨٨.

(٣) ينظر : ابن منظور : لسان العرب ٤/ ٣٧٦ قيد.

(٤) محمد عبد الله دراز : النبأ العظيم ص١٢-١٣.

(٥) محمد عبد الله دراز : المدخل إلى القرآن الكريم ص ٣٤.

إن وجود آلاف النسخ من القرآن الكريم في شتى بقاع العالم ، ومن أزمنة تمتد على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان وهي متفقة في النص الذي تتضمنه أعظم دليل وخير شاهد على الحفظ المُوَثَّقِ لهذا الكتاب الكريم كما تلقاه الصحابة عن رسول الله ﷺ وكتبوه عنه ، وهذه الحقيقة سَلَّمَ لها الباحثون المحققون من أهل الملة الإسلامية ، وكذلك من غيرهم من المستشرقين ، مع حرص هؤلاء الشديد على الوقوف على ثغرة تمكنهم من الطعن في سلامة نصه[1].

« وننظر نحن اليوم من وراء القرون إلى وَعْدِ الله الحق بحفظ هذا الذكر ، فنرى فيه المعجزة الشاهدة بربانية هذا الكتاب – إلى جانب غيرها من الشواهد الكثيرة – ونرى أن الأحوال والظروف والملابسات والعوامل التي تَقَلَّبَتْ على هذا الكتاب في خلال هذه القرون ما كان يمكن أن تتركه مصوناً محفوظاً لا تتبدل فيه كلمة ، ولا تُحَرَّفُ فيه جملة ، لولا أنَّ هنالك قدرةً خارجة عن إرادة البشر ، أكبرَ من الأحوال والظروف والملابسات والعوامل، تحفظ هذا الكتاب من التغيير والتبديل، وتصونه من العبث والتحريف.

لقد جاء على هذا القرآن زمان في أيام الفتن الأولى كثرت فيه الفرق ، وكثر فيه النزاع ، وطَمَّتْ فيه الفتن ، وتماوجت فيه الأحداث ، وراحت كل فرقة تبحث لها عن سند في هذا القرآن وفي حديث رسول الله ﷺ ودخل في هذه الفتن وساقها أعداء هذا الدين ... ولقد أدخلت هذه الفرق على حديث رسول الله ﷺ ما احتاج إلى جهد عشرات العلماء الأتقياء الأذكياء عشراتٍ من السنين لتحرير سنة رسول الله ﷺ وغربلتها وتنقيتها من كل دخيل عليها من كيد أولئك الكائدين لهذا الدين . كما استطاعت هذه الفرق في تلك الفتن أنْ تُؤَوِّلَ معاني النصوص القرآنية ، وأن

(١) ينظر : المصدر نفسه ص٣٩-٤٠.

تحاول أن تلويَ هذه النصوص لتشهد لها بما تريد تقريره من الأحكام والاتجاهات .

ولكنها عجزت جميعاً – وفي أشد أوقات الفتن حلوكة واضطراباً – أن تُحْدِثَ حدثاً واحداً في نصوص هذا الكتاب المحفوظ ، وبقيت نصوصه كما أنزلها الله حجةً باقيةً على كل مُحَرِّفٍ وكل مُؤَوِّلٍ ، وحجةً باقية كذلك على ربانية هذا الذكر المحفوظ .

ثم جاء على المسلمين زمان – ما نزال نعانيه – ضعفوا فيه عن حماية أنفسهم ، وعن حماية عقيدتهم، وعن حماية نظامهم، وعن حماية أرضهم، وعن حماية أعراضهم وأموالهم وأخلاقهم . وحتى عن حماية عقولهم وإدراكهم ! وغَيَّرَ عليهم أعداؤهم الغالبون كل معروف عندهم ، وأحلوا مكانه كل منكر فيهم ، كل منكر من العقائد والتصورات ، ومن القيم والموازين ، ومن الأخلاق والعادات ، ومن الأنظمة والقوانين ... ولكن أعداء هذا الدين – بعد هذا كله – لم يستطيعوا تبديل نصوص هذا الكتاب ولا تحريفها . ولم يكونوا في هذا من الزاهدين ، فلقد كانوا أحرص الناس على بلوغ هذا الهدف لو كان يُبْلَغُ، وعلى نيل هذه الأمنية لو كانت تُنَالُ !

ولقد بذل أعداء هذا الدين – وفي مقدمتهم اليهود – رصيدهم من تجارب أربعة آلاف سنة أو تزيد في الكيد لدين الله ، وقدروا على أشياء كثيرة : قدروا على الدس في سنة رسول الله ﷺ وعلى تاريخ الأمة المسلمة ، وقدروا على تزوير الأحداث ودس الأشخاص في جسم المجتمع المسلم ليؤدوا الأدوار التي يعجزون عن أدائها وهم سافرون ، وقدروا على تحطيم الدول والمجتمعات والأنظمة والقوانين ، وقدروا على تقديم عملائهم الخونة في صورة الأبطال الأمجاد ليقوموا لهم بأعمال الهدم والتدمير في أجسام المجتمعات الإسلامية على مدار القرون ، وبخاصة في العصر الحديث ، ولكنهم لم يقدروا على شيء واحد – والظروف الظاهرية كلها

مهيأة له ، لم يقدروا على إحداث شيء في هذا الكتاب المحفوظ ، الذي لا حماية له من أهله المنتسبين إليه ، وهم بعد أن نبذوه وراء ظهورهم غثاء كغثاء السيل لا يدفع ولا يمنع ، فدل هذا مرة أخرى على ربانية هذا الكتاب ، وشهدت هذه المعجزة الباهرة بأنه حَقًّا تنزيل من عزيز حكيم .

« لقد كان هذا الوعد على عهد رسول الله ﷺ مجرد وعد ، أما هو اليوم – من وراء كل تلك الأحداث الضخام ، ومن وراء كل تلك القرون الطوال ، فهو المعجزة الشاهدة بربانية هذا الكتاب ، والتي لا يماري فيها إلا عنيد جهول ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ ، وصدق الله العظيم » [1] .

إن هذه المكانة التاريخية التي تحتلها المصاحف المخطوطة باعتبارها وثيقة تاريخية شاهدة على الحفظ الموثق الذي تكفل الله به لهذا الكتاب الكريم ، إذ هي التي أوصلت إلينا نص القرآن الكريم خلال أربعة عشر قرناً محفوظاً مصوناً من التغيير ، لتدعونا إلى العناية بهذه المصاحف من ناحيتين :

الأولى : العناية بحفظها وصيانتها، وتجميعها في مراكز ومكتبات تتوفر لها كل الوسائل الحديثة لتحقيق ذلك ، وعدم ترك ذلك لجهات لا تُقَدِّسُ القرآن ولا تؤمن به.

الثانية: القيام بدراسة تلك المصاحف واستكشاف خصائص كل مصحف منها، فهي وإن كانت متطابقة من حيث النص القرآني ، إلا أن لكل مصحف بعد ذلك خصائصه الفنية والخطية والعلمية التي تجعله يمثل حلقة في سلسلة حفظ القرآن في رحلته الأبدية في هذه الحياة الدنيا هادياً للبشرية وشاهداً عليها.

(١) سيد قطب : في ظلال القرآن ٤/ ٢١٢٧-٢١٢٩.

المبحث الرابع

أهمية المصاحف المخطوطة من الناحية العلمية

القرآن الكريم مَنْبَعُ العلوم والحكمة ، ومصدر الهداية والرشاد ، وتتحقق رسالة القرآن الكريم من خلال المصاحف المطبوعة والمخطوطة على حد سواء ، وما أعنيه بالناحية العلمية هنا علوم القرآن المتعلقة بالمصحف ورسمه وضبطه وقراءته، وليس تفسيره وبيان معانيه . وللمصاحف المخطوطة من هذه الناحية أهمية عظيمة لا يستغني عنها دارس هذه العلوم ، ولا يسد مسدها مصدر آخر.

ويمكن أن ألخص أهمية المصاحف المخطوطة من هذه الناحية من خلال الحديث عن : علم القراءات ، وعلم الرسم والضبط ، وعلم العدد ، وعلم الوقف والابتداء.

أولاً : علم القراءات

يُعْنَى علم القراءات بوجوه النطق لألفاظ القرآن الكريم المروية عن أئمة القراءة من الصحابة ﷺ التي ترتبت على رخصة الأحرف السبعة . وقد تَرَكَ المسلمون بعد نَسْخِ المصاحف العثمانية كُلَّ قراءة تخالف رسم المصحف ، وقرؤوا بما يحتمله رسمها من القراءات المروية عن الصحابة ، وقد بَيَّنَ مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ذلك في قوله: « إن الصحابة ﷺ كان قد تعارف بينهم من عهد النبي ﷺ تَرْكُ الإنكار على من خالفت قراءَتُهُ قراءةَ الآخر ، لقول النبي ﷺ : ((**أنزل القرآن على سبعة أحرف** ... »... فكان كل واحد منهم يقرأ كما عُلِّمَ ، وإن خالف قراءة صاحبه ، لقوله ﷺ : «**ٱقرؤوا كما عُلِّمْتُم**...» فكانوا يقرؤون بما تَعَلَّمُوا ، ولا يُنْكِرُ أحدٌ على أحدٍ قراءَتَهُ ، وكان النبي ﷺ قد وَجَّهَ بعضهم إلى البلدان لِيُعَلِّمُوا الناسَ القرآنَ والدينَ ، ولَمَّا مات النبي ﷺ خرج جماعة من الصحابة في أيام أبي بكر وعمر إلى ما ٱفْتُتِحَ من الأمصار ، لِيُعَلِّمُوا الناس القرآن والدين ، فَعَلَّمَ كل واحد منهم أهل مِصْرِهِ على ما كان يقرأ على عهد النبي ﷺ ، فاختلفت قراءة أهل الأمصار على

نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين عَلَّمُوهم ، فلما كَتَبَ عثمان المصاحف وَوَجَّهَهَا إلى الأمصار ، وحَمَلَهُم على ما فيها ، وأَمَرَهُم بترك ما خالفها ، قرأ أهل كل مِصْرٍ مُصْحَفَهُم الذي وُجِّهَ إليهم على ما كانوا يقرؤون قبل وصول المصحف إليهم، مِمَّا يوافق خط المصحف الذي وُجِّهَ إليهم ، وتركوا من قراءتهم التي كانوا عليها مما يخالف خط المصحف ، فاختلفت قراءة أهل الأمصار لذلك بما لا يُخَالِفُ الخط ، وسَقَطَ من قراءتهم كلهم ما يخالف الخط ، ونَقَلَ ذلك الآخِرُ عن الأول في كل مصر »[1] .

وصارت موافقة القراءة لرسم المصحف أحد أركان القراءة الثلاثة ، وهي : أن تكون مروية عن الصحابة ، وموافقة للرسم ، وغير خارجة عن قواعد العربية الشائعة[2] . ولا يمكن الاستغناء عن المصاحف في حفظ القراءات ورواياتها ، ولا يعني قول العلماء : « إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور ، لا على حفظ المصاحف والكتب »[3] أن المصاحف لا أهمية لها ، بل المقصود منه أن يكون الحفظ في الصدور والتلقي بالمشافهة هو الأصل في نقل القرآن ، وليس القراءة في المصاحف من غير أخذ عن الشيوخ ، ولولا تلك الأهمية للمصاحف لَمَا حرص الخلفاء الراشدون على جمع القرآن في الصحف ، ثم نسخها في المصاحف.

والمصاحف المخطوطة يمكن أن تقدم لنا تاريخاً موثقاً للقراءات التي قرأ بها المسلمون في عصورهم المتعاقبة وبلدانهم المختلفة ، ولا يزال هذا الجانب أُنُفاً لم تَطَأْهُ الدراسات ، فإذا كانت خارطة توزيع القراءات القرآنية اليوم تشير إلى انتشار قراءة عاصم من رواية حفص في بلدان المشرق الإسلامي ، وإلى انتشار قراءة نافع من رواية ورش في بلدان المغرب ، فإن توزيع القراءات السبع لم يكن كذلك كما

(١) الإبانة ص٢٧-٢٩ .

(٢) ينظر : ابن الجزري : النشر ١/ ٩.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٦.

يتضح من النظر في المصاحف المخطوطة ، وهذا موضوع لا يمكن أن تُوَفِّيَهُ هذه العجالة حقه ، وحسبنا هنا الإشارة إلى أمثلة منه ، وإن توعرت مسالكه.

ويبدو أنه من الصعب تمييز القراءة التي ضُبِطَتْ بها مصاحف الجيل الثاني والثالث التي يسبق تاريخها استعمال علامات الخليل في ضبط المصاحف ، ويسبق تميز قراءات القراء السبعة ، لكن ليس من الصعب تمييز القراءة التي ضُبِطَتْ بها المصاحف من الجيل الرابع ، فبعد التأمل في ضبط مصحف ابن البواب المكتوب في بغداد سنة ٣٩١هـ تبين لي أنه مضبوط بقراءة أبي عمرو بن العلاء ، وعند النظر في مصحف إشبيلية المؤرخ بسنة ٦٢٤هـ ظهر لي أنه مضبوط برواية ورش عن نافع ، بينما كانت المصاحف المتأخرة مضبوطة برواية حفص عن عاصم.

ثانياً : علم الرسم والضبط

يتضمن المصحف نص القرآن الكريم ، ويتمثل بالحروف المرسومة والعلامات المرقومة ، وكانت المصاحف العثمانية مُجَرَّدَةً خاليةً من كل علامة أو زيادة على نص القرآن الكريم[1]، وتشير إلى ذلك الصور المنقولة من مصحف جامع الحسين ومصاحف صنعاء التي نقلناها في الملحق ، ثم حدث ما استدعى اختراع علاماتٍ للحركات ، وتمييز الحروف المتشابهة في الرسم ، وقام على دراسة ذلك عِلْمَانِ من علوم القرآن : الأول علم الرسم ، والثاني علم الضبط.

(١) علم الرسم

أما علم الرسم فيعنى بوصف رسم كلمات القرآن في المصاحف العثمانية ، وما في هجائها من حذف أو زيادة أو بدل أو فصل أو وصل ، وظهر التأليف في هذا العلم في وقت مبكر من القرن الهجري الثاني ، وتتابع التأليف فيه حتى زماننا ، ومن أشهر مؤلفاته المطبوعة اليوم كتاب (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار) لأبي عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ .

---

(١) ينظر : الداني :المحكم ص٢ .

وذهب جمهور العلماء إلى وجوب المحافظة على ذلك الرسم في كتابة المصاحف ، وعَبَّرَ عن ذلك ما رواه الداني عن الإمام مالك بن أنس أنه سئل: « أرأيتَ مَن استكتب مصحفاً اليوم أترى أنْ يُكْتَبَ على ما أَحْدَثَ الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: لا أرى ذلك ، ولكن يُكْتَبُ على الكِتْبَةِ الأولى ، قال أبو عمرو [الداني] : ولا مخالفَ له في ذلك من علماء الأمة » (١).

وقد خالف أحد علماء المشرق ما ذَكَرَهُ الداني من ذلك الإجماع ، وذهب إلى جواز رسمه بالرسم القياسي ، وهو القاضي أبو بكر الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣هـ ، الذي قال في كتابه (الانتصار للقرآن) : «...أنَّ الله إنما أوجبَ على القُرَّاءِ والحَفَظَةِ أن يقرؤوا القرآن ويُؤَدُّوهُ على منهاج محدود...ولم يَأْخُذْ على كَتَبَةِ القرآن وحُفَّاظِ المصاحف رسماً بعينه دون غيره أوجبه عليهم وحَظَرَ ما عداه... ولأجل هذا بعينه جاز أن يُكْتَبَ بالحروف الكوفية والخط الأول ، وأن يُجْعَلَ اللامُ على صورة الكاف وأن يُعَوَّجَ الألفات ، وأن يكتب أيضاً على غير هذه الوجوه ، وساغ أن يَكْتُبَ الكاتب المصحف على الخط والهجاء القديمين ، وجاز أن يَكْتُبَ بالهجاء والخطوط المحدثة ، وجاز أن يَكْتُبَ بين ذلك » (٢).

وانعكس ذلك على المصاحف المخطوطة ، فبينما نجد المصاحف من الجيل الثاني والثالث قد التزم كاتبوها بالرسم العثماني القديم ، أخذ بعض كتاب المصاحف في الجيل الرابع بفتوى الإمام الباقلاني ، فرسموا الكلمات في المصحف على ما أحدث الناس من الهجاء ، مثل إثبات الألفات المحذوفة ، ورسم ألف الصلاة والزكاة ونحوها بالألف بعد أن كانت تكتب الواو.

ويبدو أن ابن البواب البغدادي المتوفى سنة ٤١٣هـ قد أخذ بفتوى معاصره الباقلاني بالترخص في رسم المصحف بالإملاء المحدث ، بينما نجد أن كاتب

---

(١) المقنع ص٩-١٠.

(٢) الانتصار ٢/ ٥٤٧-٥٤٨.

مصحف إشبيلية الذي كتبه سنة ٦٢٤هـ بعد مصحف ابن البواب بأكثر من قرنين لا يزال محافظاً على الرسم العثماني ، وذلك انعكاساً لتمسك أهل الأندلس بالرسم الذي كَتَبَهُ الصحابة في المصاحف .

ويغلب على المصاحف المشرقية بعد ابن البواب حتى العصر الحديث عدم التمسك ببعض خصائص الرسم العثماني ، بينما يغلب على مصاحف أهل الأندلس والمغرب المحافظة على ذلك الرسم ، وقد عاد المشارقة إلى الالتزام بالرسم العثماني في المصاحف المطبوعة ، كما نجد في المصحف الأميري الذي صدرت طبعته الأولى في القاهرة سنة ١٣٤٢هـ ، وكما في مصحف المدينة النبوية الذي صدرت طبعته الأولى سنة ١٤٠٥هـ . وصار الخروج على ذلك الرسم مدعاة لترك المصحف وعدم السماح بترويجه من اللجان المشرفة على طباعة المصاحف.

وتُقَدِّمُ آلاف المصاحف المخطوطة خارطة تاريخية لمدى التزام الخطاطين في العصور المتعاقبة بالرسم العثماني ، لكن رسم تلك الخارطة بصور دقيقة يتطلب النظر في ذلك العدد الكبير من تلك المصاحف ، وحسبي أني لَفَتُّ الأنظار إلى هذا الجانب المتعلق بالمصاحف المخطوطة.

وللمصاحف المخطوطة أهمية أيضاً في الترجيح بين الروايات التي وردت في كتب رسم المصحف حول رسم عدد من الكلمات ، وخاصة المصاحف القديمة من الجيل الثاني ، إذ بإمكان الباحثين الاستئناس بما ورد فيها من رسوم لترجيح بعض تلك الروايات ، أو تعزيز الروايات النادرة التي تحكي صوراً من غرائب الرسم ، مثل زيادة الألف في رسم كلمة ﴿لِشَاْىْءٍ﴾ في سورة الكهف [٢٣] .

(٢) علم الضبط

تقدمت الإشارة في أول هذه الفقرة إلى أن المصاحف العثمانية كانت مجردة من نِقَاطِ الإعجام وحركات الإعراب ونحوها ، وقد استجد في حياة الأمة الإسلامية ما استدعى اختراع العلامات الكتابية التي تَضْبِطُ القراءة ، وتَمْنَعُ من وقوع القارئ

في اللحن وهو يقرأ القرآن ، وذلك من خلال مراحل ثلاث :

الأولى : اختراع نِقَاطِ الإعراب باللون الأحمر ، فالفتحة نقطة فوق الحرف ، والكسرة نقطة تحته ، والضمة نقطة بين يديه ، والتنوين نقطتان ، ويُنْسَبُ اختراع ذلك إلى أبي الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩هـ(١) .

الثانية : اختراع نِقَاطِ الإعجام التي تُمَيِّزُ بين الحروف المتشابهة في الرسم ، ويُنْسَبُ اختراع ذلك إلى نصر بن عاصم الليثي المتوفي سنة ٩٠هـ ، وهو أحد تلامذة الدؤلي(٢) .

الثالثة : اختراع علامات الحركات المأخوذة من حروف المد ، والتي اسْتُعْمِلَتْ مكان نِقاط الإعراب ، ويُنْسَبُ ذلك إلى الخليل بن أحمد المتوفى سنة ١٧٠هـ ، ووَضَعَ الخليل أيضاً علامة للهمزة والتشديد والروم والإشمام(٣) .

وتُقَدِّمُ المصاحف المخطوطة شواهد على تلك المراحل ، فبينما نجد مصاحف الجيل الثاني خالية من تلك العلامات ، نجد مصاحف الجيل الثالث تقدم لنا مثالاً على علامات الإعراب التي اخترعها الدؤلي ، ونِقاط الإعجام التي اخترعها نصر بن عاصم الليثي ، بجانب نِقاط الإعراب ، كما يظهر ذلك في الصور التي نقلناها في الملحق من مصحف طوب قابي سرايي ومصحف متحف والترز .

ويُقَدِّمُ مصحف ابن البواب مثالاً على الصورة التي استقر عليها الضبط في المصاحف ، بعد استعمال علامات الخليل، وكذلك مصحف إشبيلية ، لكن تنوعت بعض تلك العلامات بين أهل المشرق وأهل المغرب والأندلس ، ولا يتسع المقام لعرض تلك العلامات ونقاط الاختلاف حولها ، وهي جديرة ببحوث مستقلة ، تستهدي بما تضمنته كتب علم الضبط ، وفي مقدمتها كتاب أبي عمرو الداني المتوفى

(١) ينظر : ابن النديم : الفهرست ص ٤٥، والداني : المحكم ص ٦-٧.

(٢) ينظر : العسكري : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ١٣.

(٣) ينظر : الداني : المحكم ص ٦-٧.

سنة ٤٤٤هـ المسمى(المحكم في نقط المصاحف) ، وكتاب تلميذه أبي داود سليمان بن نجاح المتوفي سنة ٤٩٦هـ المسمى (أصول الضبط).

ثالثاً : علم العدد

عِلْمُ العدد أحد علوم القرآن الكريم ، وهو يُعْنَى بإحصاء سور القرآن، وآياته ، وكلماته ، وحروفه ، وتقسيمه على أجزاء وأحزاب ، وأُلِّفَت في هذا العلم عشرات الكتب ، من أشهرها كتاب (البيان في عدي آي القرآن) لأبي عمرو الداني ، وخَصَّه المؤلفون في علوم القرآن بأبواب وفصول(١) .

والذي يعنينا الحديث عنه في هذا المبحث هو عدد الآيات والأجزاء والزيادات التي دخلت المصحف لتعيين مواضعها ، والإشارة إلى أعدادها ، وما تقدمه المصاحف المخطوطة من شواهد تعضد ما جاء في الروايات التي نقلتها المصادر.

(١) علامات رؤوس الآيات :

لم تكن في المصاحف العثمانية الأُولى علامات تدل على رؤوس الآيات ، وأول ما ٱسْتُعْمِلَ في المصاحف للدلالة عليها النِّقاط الثلاث عند رأس الآية ، فقد رُوِيَ عن يحيى بن أبي كثير (ت ١٢٩هـ) أنه قال: « ما كانوا يعرفون شيئاً مما أُحْدِثَ في هذه المصاحف إلا هذه النُّقَطَ الثلاث عند رؤوس الآيات » (٢) .

وما بَقِيَ من المصاحف القديمة المخطوطة على الرَّقِّ يؤيد ذلك ، إذ تظهر عند رؤوس الآيات النقاط الثلاث ، على شكل مثلث ، أو على شكل خطوط صغيرة منضدة بعضها فوق بعض ، وقد يزيد عددها حتى يَصِلَ إلى خمس أو أكثر ، كما يبدو ذلك في اللوحات المنقولة من مصحف جامع الحسين ومصاحف صنعاء.

وٱسْتُعْمِلَ في المصاحف القديمة إلى جانب النِّقَاط الثلاث علامات للدلالة على

---

(١) تنظر أسماء تلك المؤلفات: الداني: البيان في عدِّ آي القرآن (الدراسة) ص ٤-٧ .

(٢) فضائل القرآن ص٣٩٥ ، وينظر: ابن أبي داود : كتاب المصاحف ٢/ ٥٢٩ ، والداني: المحكم ص١٦-١٧ ، والبيان في عدِّ آي القرآن ص١٣١ .

أعداد الآيات ، وهو ما يُسَمَّى بالخموس والعشور ، وذلك بوضع علامة عند رأس كل خمس آيات أو عشر آيات ، وقد أخرج الداني عن الأوزاعي قال : « سمعت قتادة يقول : بَدَؤُوا فَنَقَّطُوا ، ثم خَمَّسُوا ، ثم عَشَّرُوا » [(١)].

وكان عدد من علماء السلف من الصحابة والتابعين قد كره التعشير في المصحف، وأن يستعمل فيه حساب الجُمَّل ، وكانوا يقولون: « جَرِّدوا القرآن » [(٢)].

والمقصود بحساب (الجُمَّل) العَدُّ بالحروف ، قال ابن منظور : «وحساب الجُمَّل بتشديد الميم الحروف المقطعة على أبجد » [(٣)]. فالألف واحد ، والباء اثنان ، والجيم ثلاثة ... والياء عشرة ، والكاف عشرون ، واللام ثلاثون ... والضاد ثماني مئة، والظاء تسع مئة ، والغين ألف[(٤)].

وهذا جدول يبين علامات رؤوس الآي في عدد من المصاحف التي ذكرناها من قبل ، والتي اسْتُعْمِلَ حساب الجُمَّل في بعضها ، خاصة مصحف ابن البواب :

العلامة	مصحف القاهرة	مصحف طوب قابي	مصحف ابن البواب	مصحف إشبيلية	مصحف برنستون	مصحف ميونخ
رأس الآية	ـ					
الخموس	ـ					
العشور						
غيرها		(في المتن)				

(١) المحكم ص٢ و ١٥ ، والبيان في عد آي القرآن ص١٣٠ .
(٢) ينظر : أبو عبيد : فضائل القرآن ص٤٢-٤٣ ، وابن أبي داود : كتاب المصاحف ٢/ ٥١٤-٥٢١.
(٣) لسان العرب ١٣/ ١٣٥ (جمل) .
(٤) ينظر : الداني : المحكم ص٣٣١ و ٣٣٣ .

ويبدو أنه مضى وقت طويل قبل أن يُرْسَمَ رقم في داخل الدائرة التي توضع عند رأس الآية ، ولعل ذلك مرتبط بدخول المصاحف عصر الطباعة ، واستقر الحال على وضع رقم كل آية في نهايتها داخل دائرة مزهرة ، فجميع المصاحف التي تطبع الآن تجري على هذا النظام[١] ، لكن من غير علامات للخموس والعشور .

(٢) فواتح السور :

كانت المصاحف العثمانية الأولى خالية من فواتح السور ، ويفصل بين السورة والتي تليها فراغ مقدار سطر في الكتابة ، ثم ظهرت فواتح السور على أشكال متعددة ، حتى استقر الأمر على تضمين الفواتح أسماء السور وعدد آياتها ، في إطار مزخرف مُحَلًّى بالألوان.

ويمكن أن نُمَيِّزَ أربع مراحل لتطور رسم فواتح السور في المصاحف ، وهي:

المرحلة الأولى : مرحلة المصاحف المجردة التي يُتْرَكُ فيها فراغٌ قَدْرَ سَطْرٍ بين السورتين ، ولا يُكْتَبُ فيه شَيْءٌ ، وهي الصورة التي كانت عليها المصاحف العثمانية الأولى ، كما في مصاحف صنعاء .

المرحلة الثانية : مرحلة الفصل بين السورتين بخط على طول السطر أو خطين يشكلان مستطيلاً ضيقاً بعرض الصفحة ، وقد يُرْسَمُ في داخله خط متعرج فيصير كالسلسلة [٢] .

المرحلة الثالثة : مرحلة الشريط المزخرف بين السورتين بألوان متعددة ، من غير كتابة في داخله ، كما في مصحف جامع الحسين في القاهرة ، ومصحف طوب قابي سرايي في إستانبول .

المرحلة الرابعة : مرحلة فواتح السور المكتملة التي تتضمن اسم السورة وعدد آياتها ، وقد تكون بخط مميز من غير إطار ، كما في مصحف ابن البواب ، ومصحف

(١) ينظر: الضباع : سمير الطالبين ٢/ ٥٣١ .

(٢) ينظر : الداني المحكم ص١٧ ، والبيان في عد آي القرآن ص١٣٠ .

إشبيلية ، وقد تكون داخل إطار كما في المصاحف التي ترجع إلى حقب متأخرة ، وهو ما استقر عليه الحال في المصاحف المعاصرة.

(٣) الأجزاء والأحزاب :

غَلَبَ استعمال كلمة (الجزء) وجمعها (أجزاء) في زماننا على أقسام القرآن ، قال علم الدين السخاوي: « يقال أجزاء القرآن، والأحزاب، والأوراد بمعنى واحد »[١].

وكان مما اعتنى به علماء القرآن من التابعين إحصاء كلمات القرآن وحروفه وتقسيمه على أجزاء وأحزاب[٢]، وكان في كل مصر من الأمصار الخمسة: مكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام علماء يُرجع إليهم في عَدِّ آي القرآن وفي تجزئته وتحزيبه[٣]، وظهر من خلال ذلك عِلْمُ العَدَدِ القرآني، وكُتِبَتْ فيه مؤلفات كثيرة[٤].

وعرض الداني في كتابه (البيان في عدِّ آي القرآن) أجزاء القرآن وعَيَّنَ مواضعها من جزءين إلى سبعة وعشرين جزءاً ، وذكر أجزاء ثلاثين ، وستين ، وأجزاء مئة وعشرين[٥].

والذي اشتهر في تجزئة المصحف هو تجزئته إلى ثلاثين جزءاً ، وهو المعمول به في المصاحف التي تُطْبَعُ اليوم ، مع تقسيم كل جزء إلى حزبين ، فيكون عدد الأحزاب ستين ، وتقسيم كل حزب إلى أربعة أرباع فيكون مجموع الأرباع مئتين وأربعين ، وهو ما أُخِذَ به في المصاحف الحديثة[٦].

---

(١) جمال القراء ١/ ١٢٤ .

(٢) ينظر: ابن أبي داود: كتاب المصاحف ١/ ٤٦٤-٤٩٣ ، والداني: البيان في عد آي القرآن ص٧٤ ، والسخاوي: جمال القراء ١/ ١٢٦ ، والزركشي: البرهان ١/ ٢٤٩-٢٥٠ .

(٣) ينظر: الداني : البيان في عدِّ آي القرآن ص٦٧-٧٠ .

(٤) ينظر: ابن النديم: الفهرست ص٤٠ ، والداني: البيان في عد آي القرآن (الدراسة) ص٤-٧ .

(٥) ينظر: البيان في عدِّ آي القرآن ص٣٠٢-٣٢٠ .

(٦) كتبتُ بحثاً بعنوان (تحزيب القرآن في المصادر والمصاحف) درستُ فيه تحزيب القرآن في أشهر المصاحف المطبوعة ، ووازنت ذلك بما ورد في المصادر ، وهو منشور في العدد الخامس عشر من مجلة الأحمدية ، دبي ١٤٢٤هـ (ص٢٥٣-٢٨٢) ، وأعيد نشره في كتاب (أبحاث في علوم القرآن ص١٢٨-١٦٠).

ولم تظهر علامات الأحزاب في المصاحف القديمة من الجيل الثاني والجيل الثالث ، مثل مصحف جامع الحسين في القاهرة ، ومصحف متحف طوپ قاپي سرايي في إستانبول ، وظهرت بشكل مفصل في مصحف ابن البواب الذي كتبه سنة ٣٩١هـ وهو ما سنقف عنده هنا ، مع الإشارة إلى المصاحف الأخرى اللاحقة.

أثبت ابن البواب في حاشية الصفحات مواضع أسباع القرآن وأنصافها، ومواضع أجزائه الثلاثين والستين ، وهذه صورة علامة الأسباع:

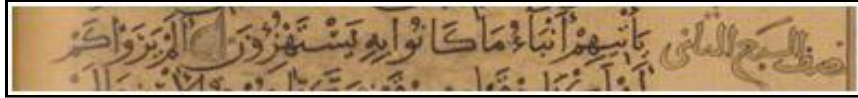

من سورة الأنعام الآية ٥-٦

ولم يضع ابن البواب مواضع الأجزاء في إطار زخرفي أو دوائر مزهرة ، واكتفى بكتابتها في حواشي الصفحات بخط مذهب كبير ، كما يظهر ذلك في الصورة الآتية من المصحف :

من سورة البقرة ١٤١-١٤٣

وأشار كاتب مصحف إشبيلية إلى الأحزاب دون أنصافها أو أرباعها ، كما أشار إلى أجزاء ثلاثين ، وهذه علامة الحزب الأول على رأس خمس وسبعين من سورة البقرة هكذا :

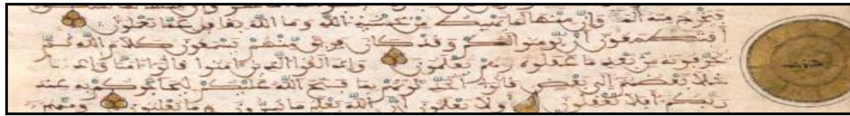

وهذه علامة بدء الجزء الثاني :

والتزم كاتب مصحف جامعة برنستون بكتابة أرقام الأجزاء في حاشية الصفحة من غير إطار ، وقَسَّمَ كل جزء إلى أقسام أربعة ، ووَضَعَ في موضع بدء الجزء رقم الجزء ، وفي بدء القسم الثاني منه كلمة (حزب) ، وفي بدء القسم الثالث كلمة (نصف) ، وفي بدء القسم الرابع كلمة (حزب) ، وهكذا في جميع الأجزاء الثلاثين ، بهذه الصورة :

وأشار كاتب مصحف مكتبة ميونخ إلى الأحزاب ، وأول مكان ذكر فيه علامة الحزب هو رأس الآية ثلاث وأربعين من البقرة هكذا [حزب] والثاني عند رأس الآية ٧٤ ، والثالث عند رأس الآية ١٠٥ ، ثم وضع علامة الجزء عند رأس الآية ١٤١ هكذا [جزء] ، ويدل ذلك على أن كاتب المصحف اعتمد تجزئة المصحف على ثلاثين جزءاً وتقسيم الجزء على أربعة أحزاب.

واستقر الحال في المصاحف المطبوعة على رسم الجزء في حاشية الصفحة في إطار مزخرف ، كما نجد ذلك في المصحف الأميري ومصحف المدينة النبوية ، ويُقَسَّمُ الجزء على حزبين ، وُيقَسَّمُ كل حزب على أربعة أقسام ، توضع عند نهاية الربع الأول علامة (ربع الحزب) ، وعند نهاية الربع الثاني (نصف الحزب) وعند نهاية الربع الثالث (ثلاثة أرباع الحزب) وينتهي الربع الرابع برقم الحزب التالي ، وتأخذ الأحزاب رقماً متسلسلاً في المصحف ، فرقم حِزْبَيِ الجزء الثاني في المصحف هما الثالث والرابع ، وهكذا إلى آخر المصحف ، وهي تقابل أجزاء ستين ، وتوضع دائرة مزخرفة بعد رقم الآية التي يبدأ بعدها الجزء أو الحزب ، ولم تكن هذه الدائرة توضع في المصاحف المخطوطة مثل مصحف ابن البواب ومصحف جامعة برنستون .

ومما التزم به ناشرو المصاحف المطبوعة في العصر الحديث وضع رقم الجزء في

أعلى كل صفحة ، ويقابله اسم السورة ، ويساعد ذلك القارئ على الوقوف على الموضع الذي يريده من المصحف بسهولة .

رابعاً : علامات الوقف والابتداء

علم الوقف والابتداء أحد علوم القرآن الكريم ، وهو يُعْنَى ببيان مواضع الوقوف في القرآن في أثناء القراءة ، ولهذا العلم مؤلفات معروفة ، وكان أكثر الأوائل من المؤلفين في هذا العلم يقسمون الوقف على أربعة أقسام: الوقف التام ، والكافي ، والحسن ، والقبيح[١] .

وسلك محمد بن طيفور السجاوندي (ت٥٦٠هـ) مسلكاً آخر في تقسيم الوقف يعتمد على حكم الوقف من وجوب أو جواز ، وجعله خمس مراتب هي: لازم ، ومُطْلَقٌ ، وجائزٌ ، ومُجَوَّزٌ لِوَجْهٍ ، ومُرَخَّصٌ ضرورة[٢] ، ويمكن إضافة نوع سادس وهو ما لا يجوز الوقف عليه[٣]، واختار لتلك الأقسام رموزاً، وهي: م، ط، ج ، ز ، ص[٤]، ولغير الجائز (لا).

ويظهر أن تقسيم السجاوندي هو الذي اشتهر في العصور المتأخرة وأُخِذَ به في المصاحف ، بإثبات الرموز التي اختارها ، فالمصاحف التي ترجع إلى القرون الأولى لم تظهر فيها علامات الوقوف فلم تظهر في مصحف جامع الحسين في القاهرة ، ولا في مصحف متحف طوپ قاپي سرايي ، وكذلك لم يستعملها ابن البواب في مصحفه الذي كتبه في بغداد سنة ٣٩١هـ ، وكذلك لم تظهر تلك العلامات في مصحف إشبيلية المؤرخ بسنة ٦٢٤هـ .

ويصعب تحديد تاريخ محدد لاستعمال علامات الوقوف في المصاحف ، لكن

(١) ينظر: الداني: المكتفى ص١٠٦ ، والتحديد ص١٧٤ ، وابن الجزري: النشر ١/ ٢٢٦ .

(٢) ينظر: كتاب الوقف والابتداء ص١٠٤ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه ص١١٣ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه ص١٢٤ .

يمكن القول إنها ظهرت في مصاحف القرون المتأخرة ، كما في مصحف جامعة برنستون ، وفي مصحف مكتبة ميونخ (ينظر النماذج المصورة في الملحق).

وأثرت وقوف السجاوندي على علامات الوقوف في المصاحف المطبوعة حديثاً ، لكن حصلت مراجعة لتلك الوقوف ، فصارت في المصحف الأميري الذي طبع في القاهرة سنة ١٣٤٢هـ ، ستة هي :

م: علامة الوقف اللازم .

لا: علامة الوقف الممنوع .

ج: علامة الوقف الجائز جوازاً مستوي الطرفين .

صَلَى: علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى .

قَلَى: علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى .

(.:. .:.): علامة تعانق الوقف فإذا وُقِفَ على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر .

واَعْتُمِدَت هذه العلامات في مصحف المدينة النبوية ، وحُذِفَتْ علامة الوقف الممنوع (لا) في الطبعات الأخيرة منه .

ومما زاده الخطاطون في المصاحف الإشارة إلى مواضع سجود التلاوة ، وأقدم مصحف لاحظت فيه ذلك مصحف ابن البواب الذي كتبه سنة ٣٩١هـ ، وكذلك ظهرت في مصحف جامعة برنستون ، وهو ما الْتُزِمَ به في المصاحف المطبوعة ، وذلك بوضع كلمة سجدة في حاشية الصحيفة ، مع علامة عند نهاية الآية التي فيها السجدة .

المبحث الخامس

أهمية المصاحف المخطوطة من الناحية الفنية

اتفق العلماء على تعظيم المصاحف ، واستحباب تحسين كتابتها وتبيينها وإيضاحها [١]، واختلفوا في جواز تزيينها بالذهب والفضة ، فذهب كثير منهم إلى جواز ذلك لما فيه من تعظيم المصاحف وزيادة إكرامها[٢]. وذكر ابن النديم أن عمر بن عبد العزيز ﷺ رأى ما كتبه خالد بن أبي الهياج من القرآن في قبلة مسجد النبي ﷺ بالذهب ، من أول سورة والشمس وضحاها إلى آخر القرآن ، فقال له عمر : أريدُ أن تَكْتُبَ لي مصحفاً على هذا المثال ، فكَتَبَ له مصحفاً تَنَوَّقَ فيه ، فأقبل عمر يُقَلِّبُهُ ويستحسنه ، واستكثر ثَمَنَهُ فَرَدَّهُ إليه![٣].

ويبدو أن تحريم تصوير ذوات الروح عموماً في الإسلام ، سداً للذرائع والطرق التي تفضي إلى الوقوع في المحرمات[٤]، جعلت الفنانين المسلمين يتجهون إلى إبراز قدراتهم الفنية في رسم لوحات فنية في المجالات الأخرى ، والله سبحانه وتعالى جميل يحب الجمال[٥]، وفي النفس البشرية أثر من ذلك، فهي تعشق الحُسْنَ واللطائف والألوان ، وتستروح للمنظر المتناسب ، والشيء المقدر الموزون [٦]، فكان الخط العربي مورداً لإشباع النفس الإيمانية بالمعاني الفنية وضبط أدائها بمقاييس الجمال ، وكانت الزخرفة مورداً آخر للجمال في رحاب الحضارة الإسلامية ، وتَحَقَّقَ مقدار كبير من التأثير الفني في النفوس من خلال جعل

---

(١) ينظر : ابن أبي داود : كتاب المصاحف ٢/ ٥٠٥ ، والنووي : التبيان ص١٧٣ .

(٢) ينظر : ابن أبي داود : كتاب المصاحف ٢/ ٥٤٢-٥٤٨ ، والسيوطي : الإتقان ٦/ ٢٢٥٧ ، وفرج توفيق الوليد : فقه القرآن وخصائصه ص٣٩٥-٤٠٠ .

(٣) الفهرست ص٩.

(٤) ينظر :محمد بن أحمد علي واصل : أحكام التصوير في الفقه الإسلامي ص ٦٦٩-٦٧٠.

(٥) ينظر : صحيح مسلم ص ٦٣ (رقم الحديث١٤٧) .

(٦) ينظر : محمد أحمد الراشد : آفاق الجمال ص٥.

الزخرفة خلفية وإطاراً لخط عربي رفيع المستوى تبدعه أنامل أستاذ متقن لفن الخط[1].

وقد تحقق ذلك الجمع بين الزخرفة الرائعة والخط الجميل في المصاحف منذ وقت مبكر من تاريخ الإسلام ، كما لاحظنا في المصحف الذي كتبه خالد بن أبي الهياج لعمر بن عبد العزيز، فليس هناك أجمل ولا أكمل من أن يُكْتَبَ كلام رب العالمين في المصاحف بأبهى صورة محاطاً بأجمل زينة ، ولا يزال هذا الجانب في المصاحف بحاجة إلى دراسات مستفيضة لإبراز ينابيع الجمال الكامنة فيه ، ولا يتسع المقام لاستيعاب كل ما يتعلق بذلك في هذا البحث ، فهو يحتاج إلى مساحة أوسع ، وإلى معرفة أدق بفنون الخط والزخرفة[2]، وسوف أعرض لمحات من إبداع كُتَّابِ المصاحف في الخط ، واستثمارهم للزخرفة في تجميلها.

أولاً : خطوط المصاحف :

كانت أنواع الخط العربي في عصر صدر الإسلام تنسب إلى أشهر الحواضر العربية ، كما ذكر ابن النديم حين قال : «فأول الخطوط العربية الخط المكي ، وبعده المدني ، ثم البصري ثم الكوفي ، فأما المكي والمدني ففي ألفاته تعويج إلى يمنة اليد وأعلى الأصابع ، وفي شكله انضجاع يسير» [3]. لكن الذي غلب على مصاحف القرون الهجرية الثلاثة الأولى استعمال الخط الكوفي[4]، ويغلب على حروفه الخطوط المستقيمة والزوايا القائمة ، وإذا كانت الكوفة قد تأسست سنة ١٧هـ[5]،

---

(١) ينظر المصدر السابق ص١٢-١٣.

(٢) من الدراسات المتخصصة في هذا المجال: (خط وتذهيب وزخرفة القرآن الكريم حتى عصر ابن البواب) وهي أطروحة الدكتوراه التي كتبها الدكتور محمود عباد ، كلية الآداب – جامعة بغداد ١٤٢١هـ =١٩٩١م.

(٣) الفهرست ص٩.

(٤) ينظر: إبراهيم جمعة: دراسة في تطور الكتابات الكوفية ص٢٨

(٥) ينظر: تاريخ خليفة ١/ ١٢٩ .

فإن الخط المنسوب إليها قد يكون متطوراً عن الخط الحجازي (المكي والمدني)[١].

وتبدو خطوط مصاحف صنعاء أقرب إلى الخط الحجازي ذي الألفات المائلة باتجاه اليمين منها إلى الخط الكوفي ، لكن أكثر مصاحف الجيل الثاني والثالث التي أوردنا صفحاتٍ منها في الملحق مكتوبة بالخط الكوفي ، سواء في ذلك المجردة من العلامات أو المنقوطة بنقط الإعراب الذي اخترعه أبو الأسود الدؤلي.

وحظي الخط العربي بالتجويد والتحسين ، ولا يزال ينتقل من طور إلى طور على يد الكُتَّاب والخطاطين حتى انتهى إلى أبي علي محمد بن علي بن الحسن بن مُقْلَةَ البغدادي المتوفى سنة ٣٢٨هـ[٢] ، فانتقل الخط على يديه نقلة متميزة ، فتحولت الأقلام من الخط الكوفي ذي الخطوط المستقيمة والزوايا القائمة المعروف بالخط الكوفي ، إلى الخطوط اللينة[٣]، ثم جاء ابن البواب (علي بن هلال البغدادي المتوفى سنة ٤١٣هـ) فأكمل ما بدأه ابن مقلة وهَذَّبَ طريقته في الخط[٤] ، واشتهرت بعد ابن البواب أنواع الخطوط اللينة ، مثل خط الثلث والنسخ وغيرها ، ولكن غلب على خطوط المصاحف في بلدان المشرق في العصور المتأخر استعمال خط النسخ ، ولا يزال الحال على ذلك.

وإذا كان الخط الكوفي قد تطور في بلدان المشرق إلى نوع جديد من الخطوط اللينة فإنه تطور في بلاد المغرب إلى نوع جديد أيضاً ، هو الخط الأندلسي ، الذي صار يعرف بعد زوال دولة الأندلس بالخط المغربي ، ويُقَدِّمُ مصحف إشبيلية المؤرخ بسنة ٦٢٤هـ نموذجاً له ، ولا تزال مصاحف بلدان المغرب العربي تتميز بذلك النوع من الخط.

---

(١) ينظر: صلاح الدين المنجد: دراسات في تاريخ الخط العربي ص٧٨ .

(٢) تنظر ترجمته : هلال ناجي : ابن مقلة خطاطاً وأديباً وإنساناً ص٢٨ ، وما بعدها .

(٣) ينظر : محمود عباد : خط وتذهيب وزخرفة القرآن الكريم ص١٤٩ .

(٤) ينظر : هلال ناجي : ابن البواب عبقري الخط العربي ص٣٠.

ودراسة خطوط المصاحف في نُسَخِهَا المتعددة ، الممتدة عبر الزمان والمكان ، تحتاج إلى عناية المتخصصين بفنون الخط العربي ، وإلى الوقت الذي يسمح بالنظر في كل نسخة من آلاف المصاحف المخطوطة المحفوظة في مكتبات العالم ، ودراسة خطوطها وما يتميز به كل مصحف ، لعل الدارسين يتمكنون من خلال ذلك من كتابة تاريخ كامل أو شبه كامل لهذا الجانب الفني من المصاحف المخطوطة .

ثانياً : زخرفة المصاحف:

استعمل خطاطو المصاحف الأشكال الهندسية والنباتية والألوان في تزيين المصاحف ، ويظهر ذلك في لوحات فنية بديعة في أول المصحف وخاتمته ، وفي فواتح السور ، وأُطُرِ الصفحات ، وحاويات علامات رؤوس الآيات والأجزاء والأحزاب ونحوها.

وكانت المصاحف الأولى تقتصر على نص القرآن الكريم ، وكانت الكتابة مجردة من العلامات والزيادات التي حصلت في المصاحف في العصور اللاحقة ، وكان هناك مَن كره تلك الزيادات من الصحابة والتابعين ، لكن الضرورة العملية أوجبت إثبات علامات الحركات ونقاط الإعجام ، حتى لا يقع قارئ القرآن في اللحن وهو يقرأ القرآن ، وكذلك الرغبة في تيسير القراءة على القارئ أدت إلى إثبات علامات رؤوس الآي والأجزاء ونحوها ، ثم إن الشعور بتعظيم القرآن وإكرامه جعل الخطاطين يُجَوِّدُونَ خطوطهم ، ويُزَيِّنُونَ المصاحف بتلك اللوحات الفنية البديعة التي تبعث في النفس الشعور بجلال القرآن الكريم ، إلى جانب ما تُشِيعُهُ معاني الآيات من رغبة ورهبة ، وطمأنينة وإخبات .

وتُقَدِّمُ المصاحف التي تَحَدَّثْنَا عنها في المبحث الثاني ألواناً من اللوحات الفنية الجميلة ، وهي تزداد روعة ودقة وتعقيداً كلما تقدمنا في الزمن ، فتكاد مصاحف

الجيل الثاني تخلو من تلك الزخارف ، سوى ما لاحظناه في مصحف جامع الحسين في القاهرة من شريط مزخرف في فواتح السور ، وتزداد مظاهر الزخرفة وتتنوع في مصحف طوب قابي سرايي ، سواء في فواتح السور أو في علامات رؤوس الآيات، وهذه إحدى فواتح السور فيه ، وهي أول سورة فاطر :

وكان ابن البواب أكثر عناية بتزيين مصحفه ، سواء من ناحية جمالية الخط ، أم من ناحية زخرفة الفواصل وعلامات رؤوس الآيات ، ونحوها ، إلى جانب اللوحات التي وضعها في أول المصحف ، وفي خاتمته . ولم يكن كاتب مصحف إشبيلية أقل عناية بتزيين مصحفه باللوحات المزخرفة في أوله وفي خاتمته(ينظر : الملحق).

واستثمر كاتبا المصحفين الزخرفة النباتية والأشكال الهندسية في تزيين فواتح السور ، كما يظهر ذلك في الصورتين الآتيتين :

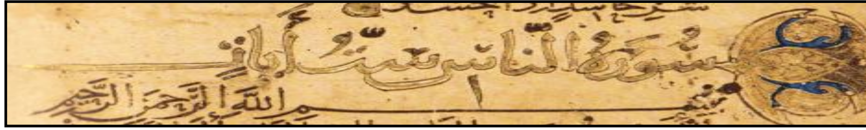

من مصحف ابن البواب

من مصحف إشبيلية

وزاد الخطاطون المتأخرون من عنايتهم بالزخرفة في المصاحف التي يخطونها ، لا

سيما في فاتحة الكتاب وأول سورة البقرة ، كما يظهر ذلك في مصحفي مكتبة جامعة برنستون ومصحف مكتبة ميونخ (ينظر : الملحق).

وحظيت أغلفة المصاحف بعناية المزخرفين لتكون بصورة تناسب منزلة ما تضمه ما بين الدفتين (ينظر : الملحق) .

الخاتمـة

الحمد لله الذي حَفِظَ كتابه من التغيير والتبديل ، فظل مصدراً لهداية البشرية إلى سواء السبيل ، والصلاة والسلام على رسول الله الذي بَلَّغَ ما أُنْزِلَ إليه من ربه ، وهيأ الله تعالى من أصحابه حُفَّاظاً وكَتَبَةً ، وجعل في كل عصر مَن يقوم بحمل أمانة هذا الكتاب حِفْظاً في الصدور وكتابة في السطور ، ليوصلها إلى الجيل الذي بعده ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، تحقيقاً لختم النبوة ، وهيمنة القرآن على كتب الله المنزلة على مَن سبقه من الأنبياء ، عليهم الصلاة والسلام.

وللمصاحف المخطوطة أهمية عظمى في تحقيق ذلك ، لكن كثيراً من الدارسين المعاصرين غفلوا عن بيان تلك الأهمية وإبراز نواحيها ، إلا محاولات قليلة محدودة، وحاولتُ في هذا البحث التذكير بقيمة تلك المصاحف ولَفْتِ أنظار الدارسين إليها، بعد أن لَمَسْتُ ذلك من خلال اشتغالي سنوات كثيرة بعلوم القرآن عامة ، ورسم المصحف وضبطه خاصة ، ودفعني ما تحقق في السنين الأخيرة من نشر عدد من المصاحف القديمة في نُسَخٍ ورقية أو إلكترونية إلى كتابة هذا البحث ، عسى أن يكون سبباً للعناية بها ، وانبعاث الدراسات الجادة حولها.

وآمل أن يكون هذا البحث على وجازته قد كشف عن قيمة المصاحف المخطوطة ، من أي عصر كانت ، من الناحية التاريخية ، ومن الناحية العلمية ، ومن الناحية الفنية ، ولا يزال هناك مجال واسع لدراسة تلك المصاحف ، ويمكن القول إن كل مصحف مخطوط يحتمل قيام دراسة مستقلة حوله ، بل أكثر من دراسة تتناول الجوانب الآتية :

١. رسم المصحف وضبطه .
٢. علامات رؤوس الآي والأجزاء وفواتح السور .
٣. علامات الوقوف .
٤. القراءة القرآنية التي ضُبِطَ بها .
٥. الخط والزخارف الفنية .

ولا يخفى أن دراسة هذه الموضوعات تحتاج إلى تخصصات علمية متنوعة ، وقد يقتضي ذلك تشكيل فرق بحثية تتكامل جهود أعضائها في إيفاء كل مصحف حقه من الدراسة ، وإذا كَثُرَ مثل هذه الدراسات فإنه سوف يتيح في النهاية كتابة تاريخ موثق لرحلة المصحف خلال أربعة عشر قرناً من الزمان ، مما يجعل قارئ القرآن اليوم يشعر أنه موصول بالنبع الأول للقرآن من خلال الرواية الشفهية والمصاحف المكتوبة.

وأتمنى أن يؤسس مركز أو موقع للاعتناء بالمصاحف المخطوطة ، فيجد الباحث فيه بغيته ، من غير حاجة إلى السفر وبذل الجهد والمال ، وآمل أيضاً أن يكون (علم المصاحف) ضمن المواد الدراسية في الكليات المتخصصة بدراسة علوم القرآن الكريم.

كل المصاحف المخطوطة تستحق العناية والاهتمام ، لكن بعضها يستحق اهتماماً خاصاً ، فمما ورد ذكره في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط :

مصحف الإمام أبي عمرو الداني(مكتبة الدولة ، ميونخ 80.cod.or.4).

ومصحف شيخ الإسلام ابن الجزري الذي كتبه تلميذه طاهر بن عرب بن إبراهيم الأصفهاني (وفي مكتبة عشيرة شرف الملك بمدراس في الهند مصحف منقول من نسخة الشيخ طاهر) .

كل واحد من هذين المصحفين يصلح أن يدرس في أطروحة دكتوراه ، كما دُرِسَ مصحف مسجد الحسين في القاهرة بأطروحة دكتوراه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ملحق بالنماذج المصورة من المصاحف

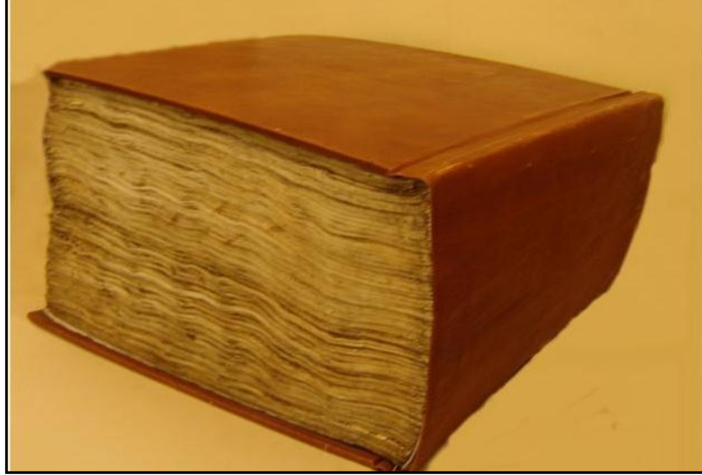

مصحف جامع الحسين في القاهرة
٥٧×٦٨سم ، ارتفاعه٤٠سم ، وزنه ٨٠كغم
عدد أوراقه ١٠٨٧(=٢١٧٤ص)

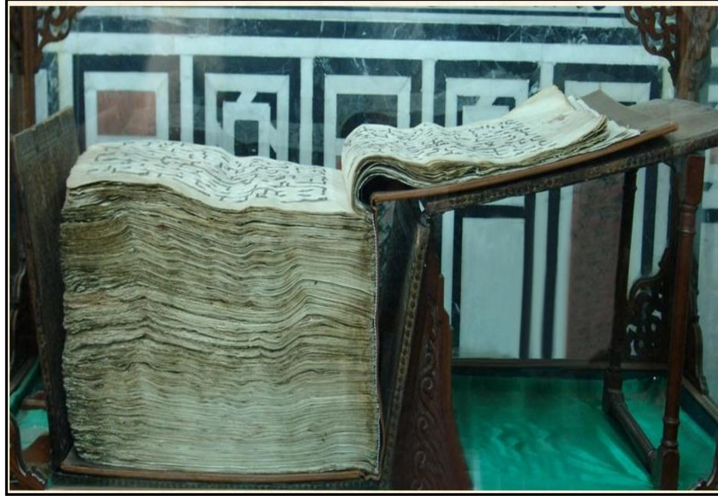

مصحف جامع الحسين بالقاهرة وهو مفتوح

خاتمة سورة البقرة وأول آل عمران

في مصحف جامع الحسين

صفحة من مصاحف صنعاء

آخر سورة الأنفال وأول سورة براءة

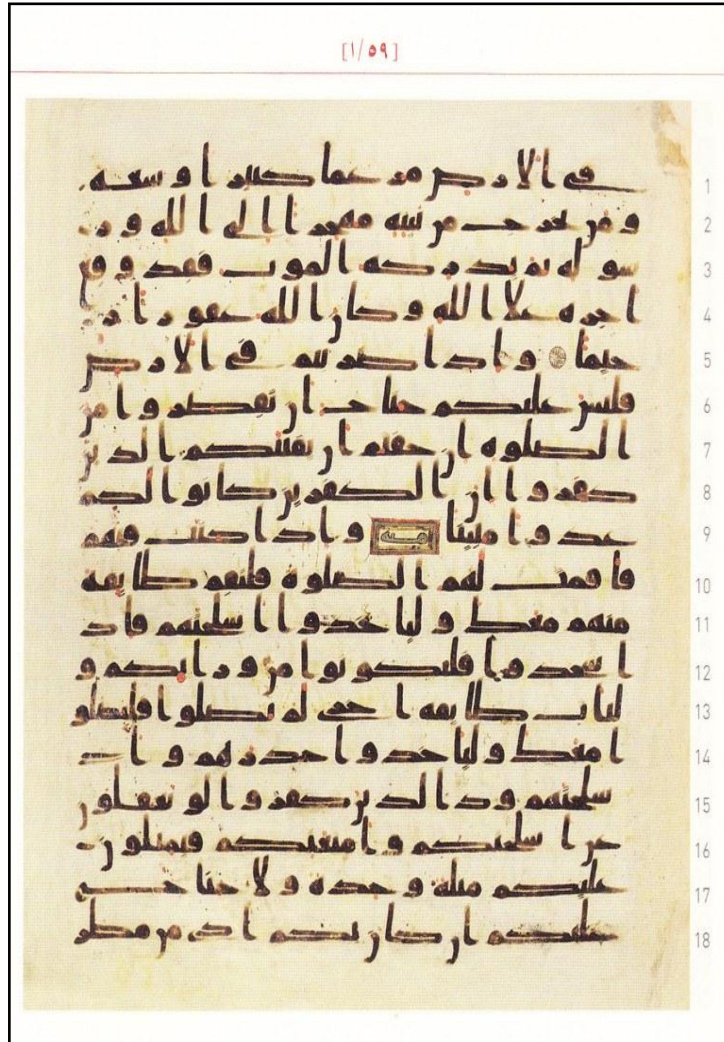

صفحة من مصحف طوب قابي سرايي

من سورة النساء الآية ١٠٠-١٠٢

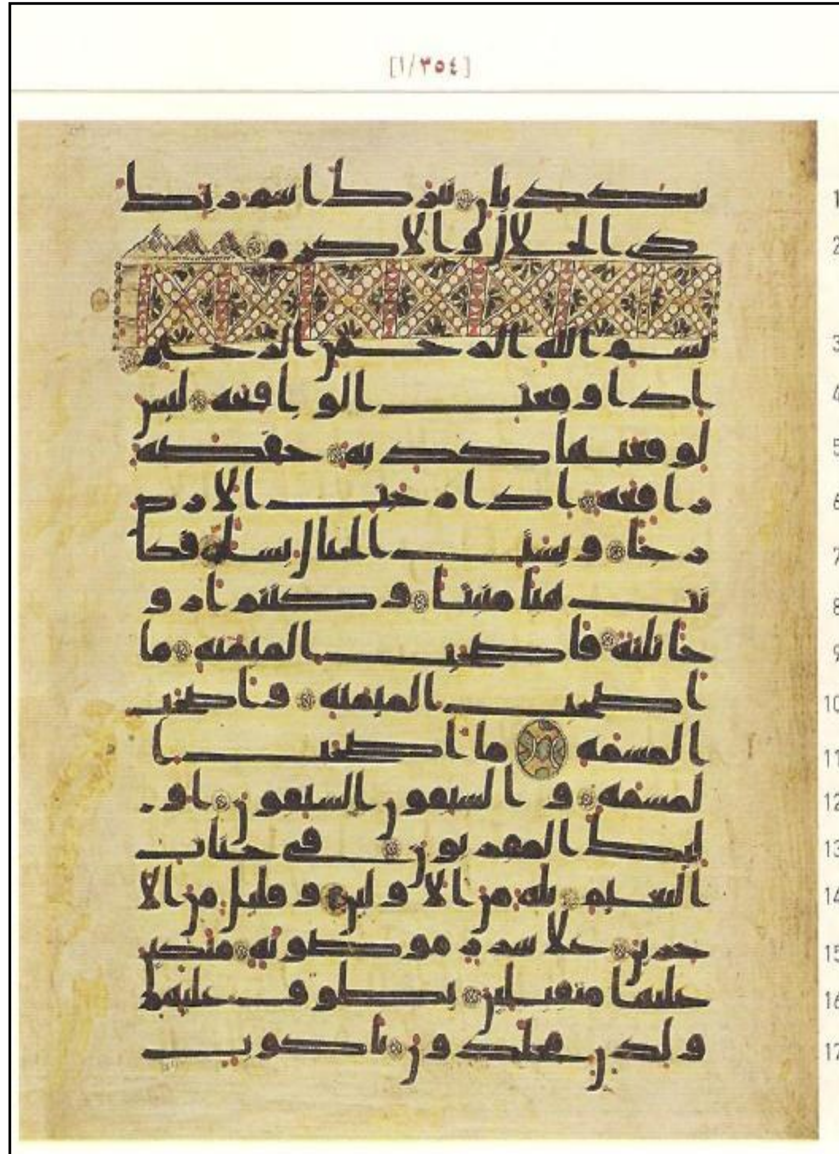

صفحة من مصحف طوب قابي سرايي

آخر سورة الرحمن وأول سورة الواقعة

صفحة من مصحف متحف والترز

آخر سورة السجدة وأول سورة الأحزاب

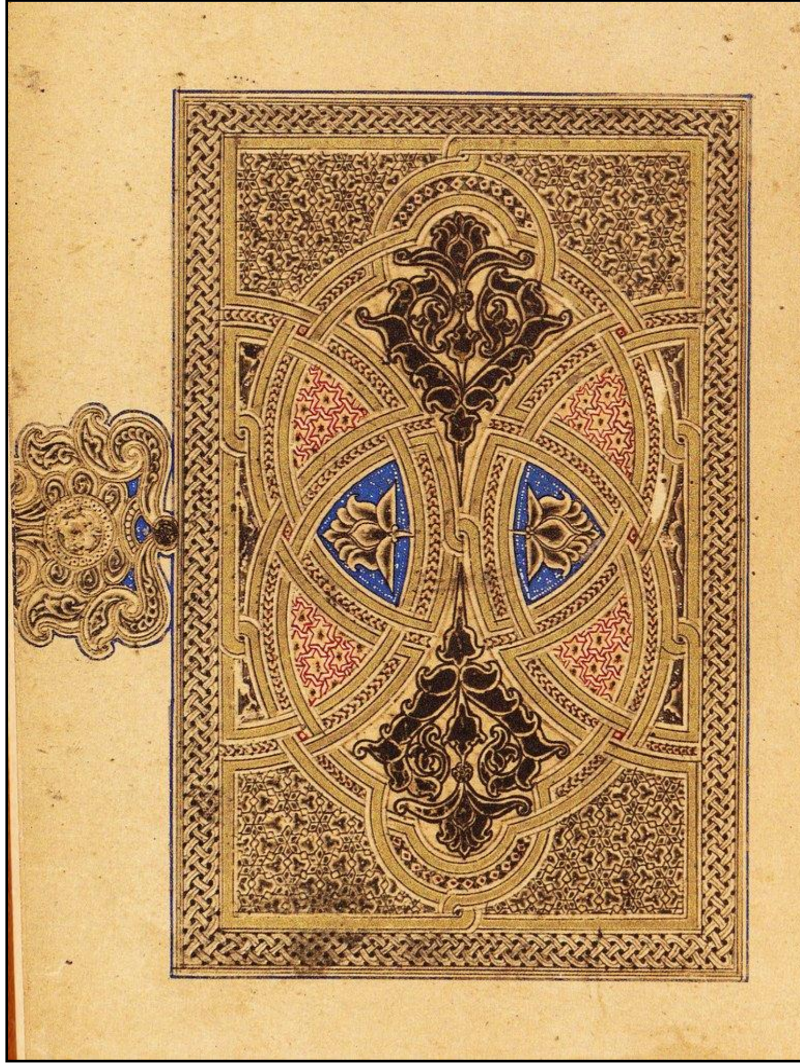

صفحة مزخرفة في أول مصحف ابن البواب

فاتحة الكتاب سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين إياك

نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط

الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون

بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون

بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون

أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون إن الذين

سورة الفاتحة

وأول سورة البقرة

من مصحف ابن البواب

آخر مصحف ابن البواب وخاتمته وفيها تاريخ كتابته ومكانها

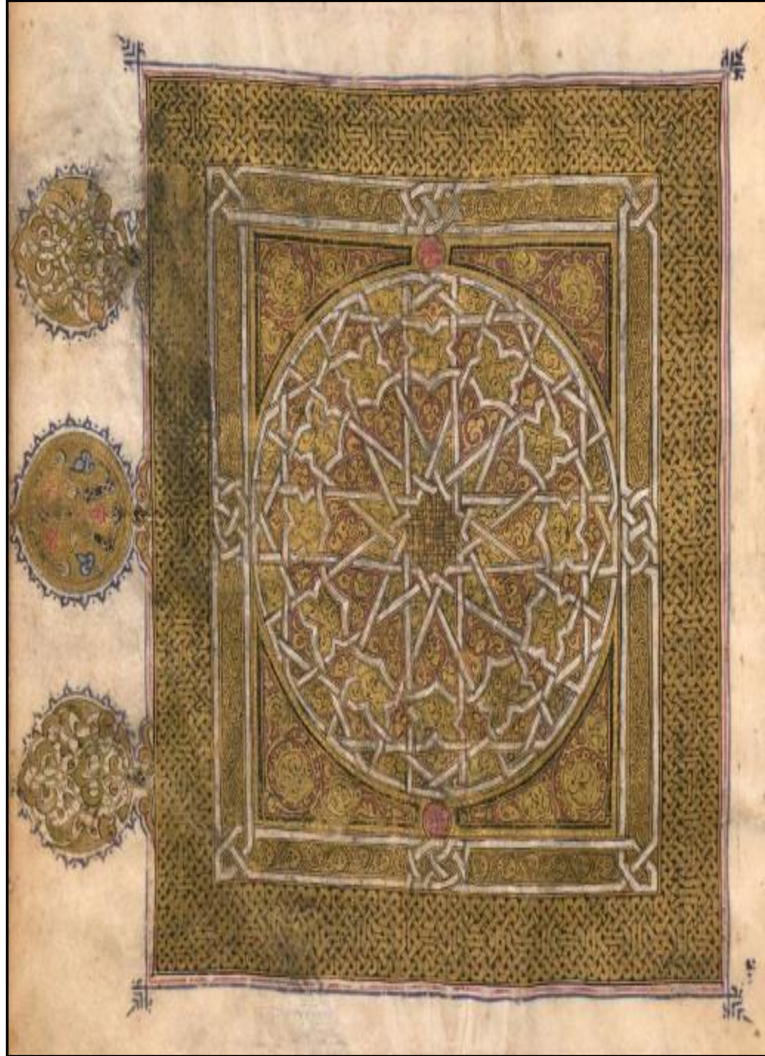

صفحة مزخرفة في أول مصحف إشبيلية

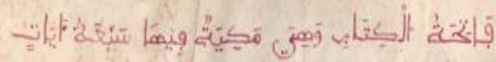

سورة الفاتحة وأول سورة البقرة من مصحف إشبيلية
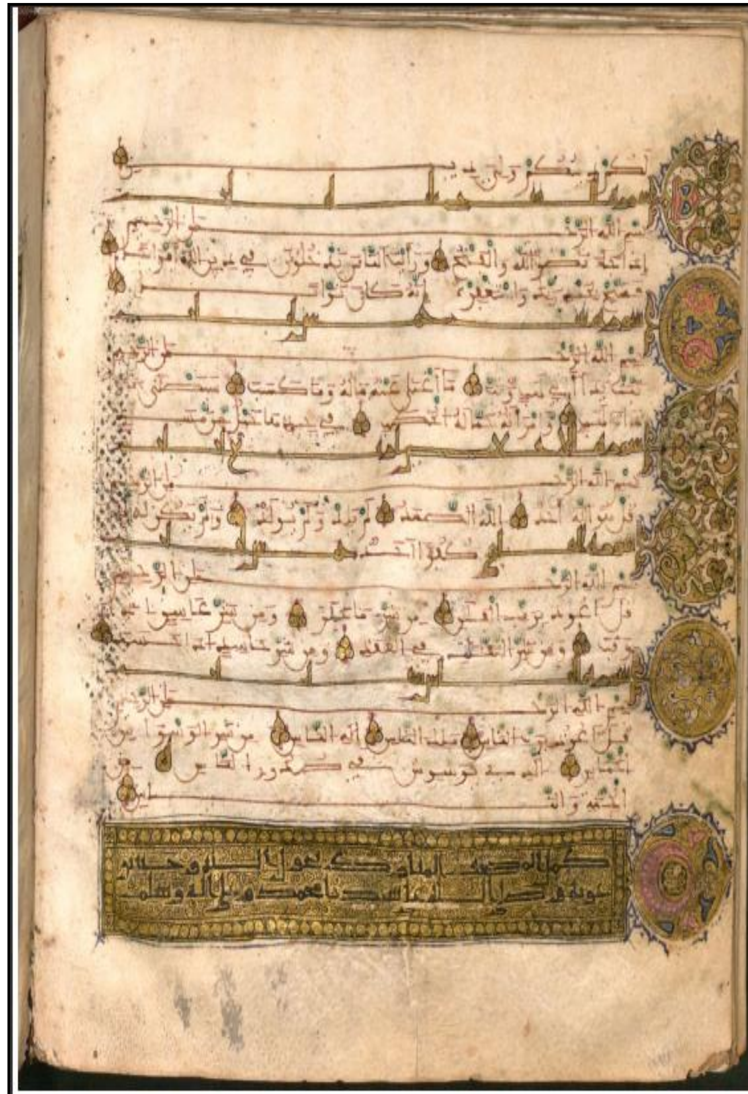
آخر مصحف إشبيلية

خاتمة مصحف إشبيلية وفيها مكان كتابته وتاريخها

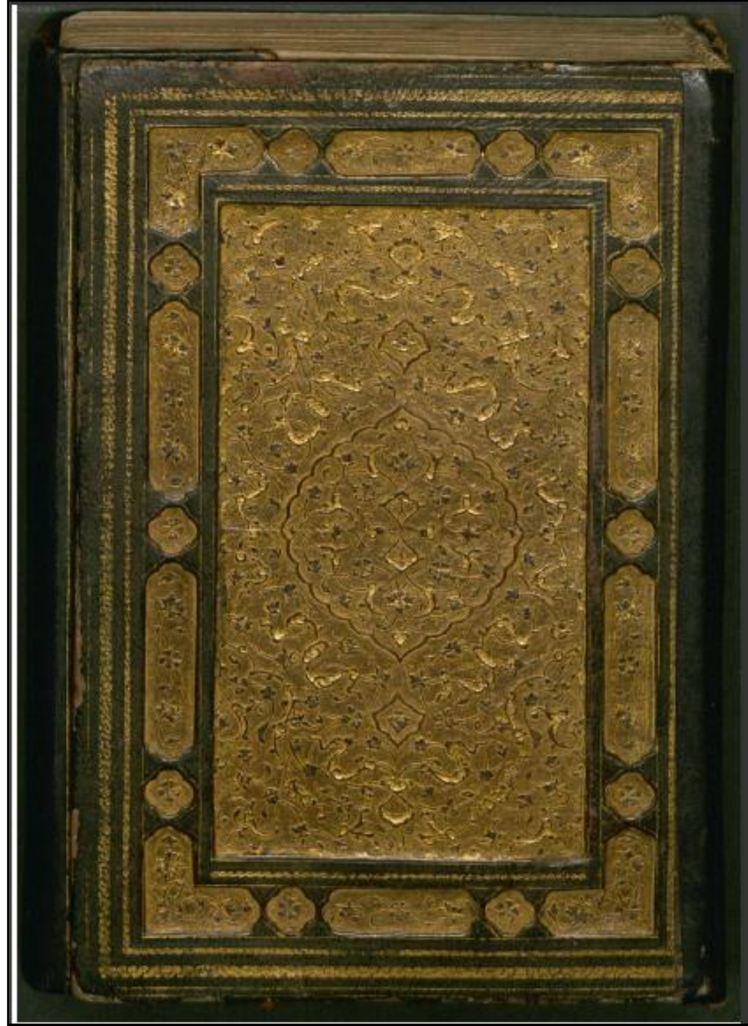

غلاف مصحف مكتبة ميونخ

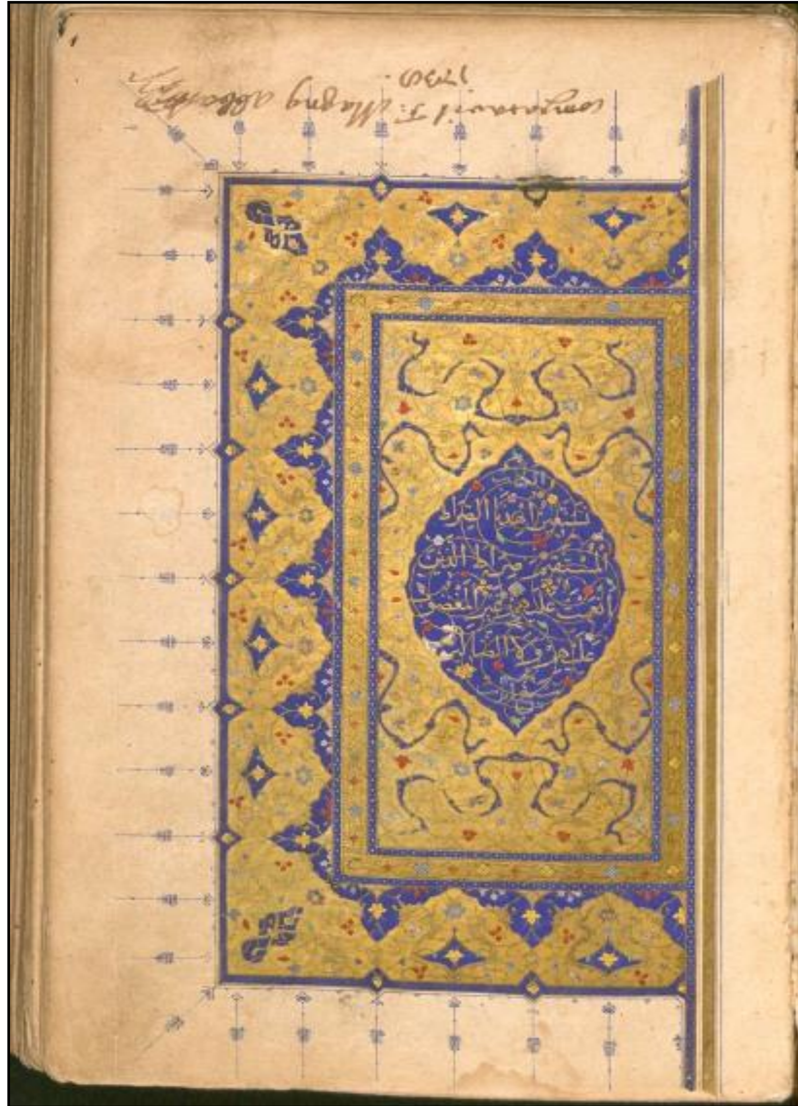

الصفحة الثانية من مصحف مكتبة ميونخ

وفيها تتمة سورة الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم
تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما
كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة
الحطب في جيدها حبل من مسد
سورة الإخلاص أربع آيات
بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا أحد

صفحة من مصحف مكتبة ميونخ

وفيها سورة المسد والإخلاص

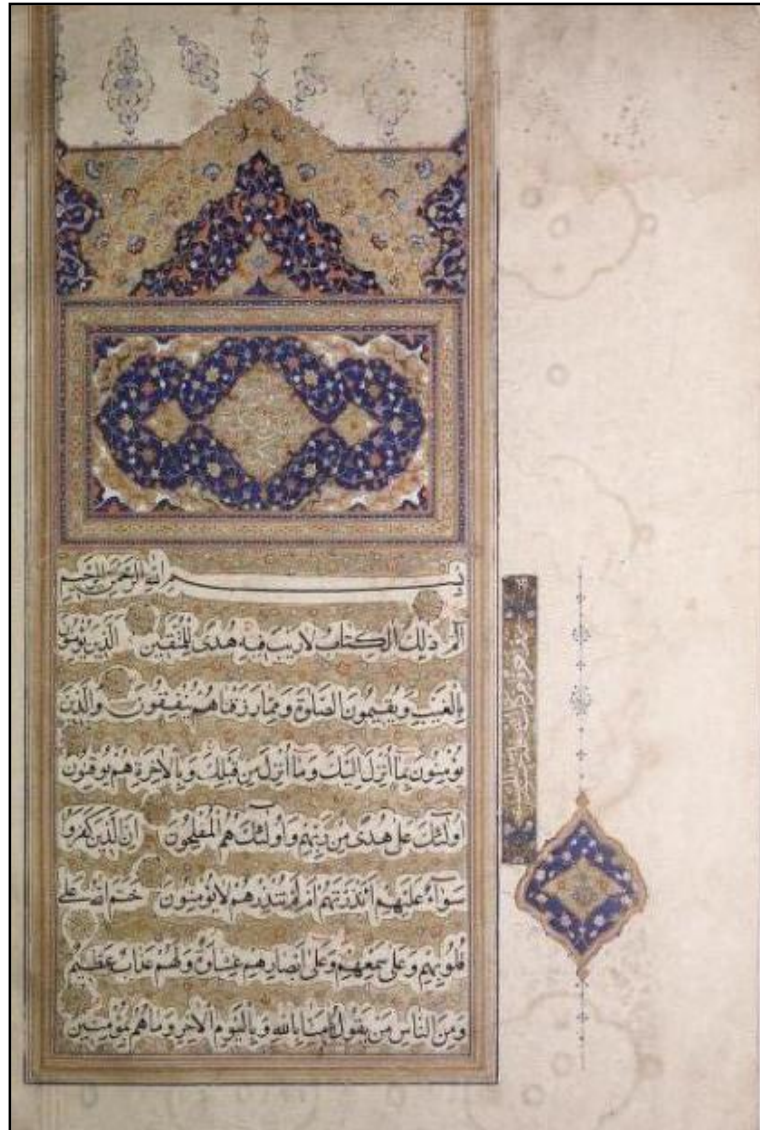

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والذين
يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون
أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون إن الذين كفروا
سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله
على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم
ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين

الصفحة الثانية من مصحف جامعة برنستون

وفيها أول سورة البقرة

ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتبيه
ربه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو
الا ذكر
للعالمين
بسم الله الرحمن الرحيم
الحاقة ما الحاقة وما ادريك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد
بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا
بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما
فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم
من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة
فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية انا لما طغى الماء

صفحة من مصحف جامعة برنستون

وفيها آخر سورة القلم وأول سورة الحاقة

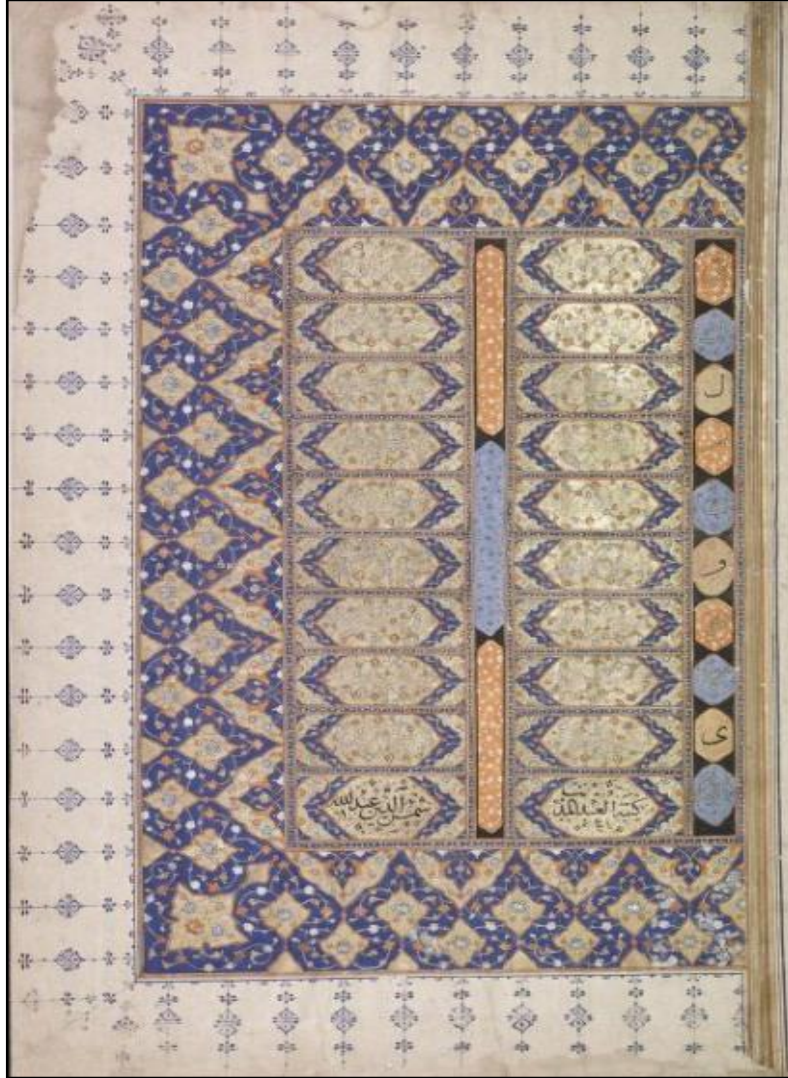

خاتمة مصحف جامعة برنستون

وفيها اسم كاتبه شمس الدين عبد الله

مصادر البحث

أولاً : المصاحف المخطوطة :

١. **مصحف جامع الحسين** في القاهرة: المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان ﷺ نسخة المشهد الحسيني بالقاهرة ، دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور طيار آلتي قولاج ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، إستانبول ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.

٢. **مصاحف صنعاء** : مجموعة لوحات عددها(٧٢) لوحة ، ضمن رسالة الماجستير (المخطوطات القرآنية في صنعاء منذ القرن الهجري الأول ، الجامعة اليمنية ، كلية اللغات والآداب والتربية ٢٠٠٤م = ١٤٢٥هـ).

٣. **مصحف متحف طوپ قاپي سرايي**: المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان ﷺ نسخة متحف طوپ قاپي سرايي ، دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور طيار آلتي قولاج ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، إستانبول ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.

٤. **مصحف متحف والترز** : بقية مصحف من المصاحف المحفوظة في متحف (والترز) للفنون في مدينة بالتيمور بولاية ميرلاند بالولايات المتحدة الأمريكية ، وهو مرسوم بالخط الكوفي، ورقمه (٥٥٤) ، ١٦٦ صحيفة (نسخة إلكترونية : ينظر الرابط :http//www.thewalters.org).

٥. **مصحف ابن البواب** (علي بن هلال) ، محفوظ في مكتبة چستربتي ، رقم (ك/ ١٦) ، طبعة مصورة مع دراسة (منفردة) للمستشرق (دي . إس . رايس) ، جنيف ١٩٨٠م ، ترجم الدراسة أحمد الأرفلي ، توزيع الشركة الشرقية للنشر والتوزيع بيروت .

٦. **مصحف إشبيلية ،** مكتبة ميونخ ، ١٣٠ ورقة ، مكتوب بالخط الأندلسي ، تاريخ الخط ٦٢٤هـ ، مدينة إشبيلية بالأندلس (نسخة إلكترونية ، ينظر الرابط :-http://daten.digitale sammlungen.de).

٧. **مصحف مكتبة جامعة برنستون** ، مكتوب بخط النسخ ، ٣٢٤ ورقة ، الخطاط شـــمس الدين عبد الله ، (نسخة إلكترونية ، ينظر الرابط : http://diglib.princeton.edu).

٨. **مصحف مكتبة الدولة في ميونخ ،** ، مكتوب بخط النسخ ، ٤٠٦ ورقة ، (نسخة إلكترونية ، ينظر الرابط : http://daten.digitale-sammlungen.de /).

ثانياً : الكتب المطبوعة

١. إبراهيم جمعة (دكتور): **دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة** ، دار الفكر ، القاهرة ١٩٦٩م .

٢. إسماعيل بن علي الأكوع (القاضي) : **جامع صنعاء أبرز معالم الحضارة الإسلامية في اليمن** ، ضمن كتاب (مصاحف صنعا ص٩-٢٣) ، دار الآثار الإسلامية ، الكويت ١٤٠٥هـ = ١٩٨٤م.

٣. الباقلاني (القاضي أبو بكر محمد بن الطيب): **الانتصار للقرآن** ، تحقيق د. محمد عصام القضاة ، دار الفتح للنشر والتوزيع عمان ، ودار ابن حزم بيروت ، ١٤٢٢هـ =٢٠٠١م .

٤. البخاري (محمد بن إسماعيل): **صحيح البخاري** ، بيت الأفكار الدولية، الرياض ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م .

٥. الترمذي (محمد بن عيسى): **جامع الترمذي** ، بيت الأفكار الدولية .

٦. ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد) : **النشر في القراءات العشر**، راجعه علي محمد الضباع ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة .

٧. الحاكم (محمد بن عبد الله) : **المستدرك على الصحيحين** ، ط٢، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.

٨. ابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني): **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٨٠هـ .

٩. خليفة بن خياط: **تاريخ خليفة** ، تحقيق سهيل زكار ، دمشق ١٩٦٧م .

١٠. الدارمي (عبد الله بن عبد الرحمن) : **سنن الدارمي** ، طبع بعناية محمد أحمد دهمان ، دار إحياء السنة النبوية ، بيروت.

١١. الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد) :

أ. **البيان في عد آي القرآن** ، تحقيق غانم قدوري الحمد ، مركز المخطوطات والوثائق والتراث ، الكويت ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

ب. **التحديد في الإتقان والتجويد** ، تحقيق غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، عمان ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

ج. **المحكم في نقط المصاحف** ، تحقيق د. عزة حسن ، دار الفكر ، دمشق ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

د. **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار** ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، دار الفكر ، دمشق ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

هـ. **المكتفى في الوقف والابتدا** ، تحقيق د. جايد زيدان مخلف ، مطبعة وزارة الأوقاف ، بغداد ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

١٢. ابن أبي داود (عبد الله بن سليمان) : **كتاب المصاحف** ، ط٢ ، تحقيق د. محب الدين عبد السبحان واعظ ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ١٤٣٢هـ = ٢٠٠٢م.

١٣. رزان غسان حمدون : **المخطوطات القرآنية في صنعاء منذ القرن الهجري الأول** ، الجامعة اليمنية ، كلية اللغات والآداب والتربية ٢٠٠٤م = ١٤٢٥هـ .

١٤. الزركشي (محمد بن عبد الله): **البرهان في علوم القرآن** ، ط٢ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٧٢م .

١٥. السجاوندي (محمد بن طيفور) : **كتاب الوقف والابتداء** ، تحقيق د. محسن هاشم درويش ، دار المناهج ، عمان ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

١٦. السخاوي (علي بن محمد) : **جمال القراء وكمال الإقراء** ، تحقيق د. علي حسين البواب ، مكتبة التراث ، مكة المكرمة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م.

١٧. ابن سعد (محمد): **الطبقات الكبرى** ، دار صادر – دار بيروت ١٩٥٧م.

١٨. سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ط٤ ، دار الشروق ، بيروت – القاهرة ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م.

١٩. السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر): **الإتقان في علوم القرآن** ، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ١٤٢٦هـ .

٢٠. صلاح الدين المنجد (دكتور): **دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي** ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٧٢م .

٢١. الضباع (علي محمد): **سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين،** مع سفير العالمين ، للدكتور أشرف محمد فؤاد طلعت ، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م .

٢٢. الطبري (محمد بن جرير) : **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، ط٣ ، مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م .

٢٣. أبو عبيد (القاسم بن سلام) :**فضائل القرآن** ، تحقيق مروان عطية وآخرين ، دار ابن كثير ، دمشق ١٤٢٠هـ =١٩٩٩م .

٢٤. العسكري (أبو أحمد الحسين بن عبد الله): **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف** ، تحقيق عبد العزيز أحمد ، البابي الحلبي بمصر ١٩٦٣م.

٢٥. محمد أحمد الراشد : **آفاق الجمال** ، ط٣ ، فان كوفر – كندا ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

٢٦. محمد بن أحمد علي واصل : **أحكام التصوير في الفقه الإسلامي** ، ط٣ ، دار طيبة ، الرياض ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.

٢٧. محمد عبد الله دراز (دكتور) :

أ. **المدخل إلى القرآن الكريم** ، الكويت ١٩٧١م .

ب. **النبأ العظيم** ، الكويت ١٩٧٠م.

٢٨. محمود عباد (دكتور) : **خط وتذهيب وزخرفة القرآن الكريم حتى عصر ابن البواب** ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة بغداد ١٤٢١هـ =١٩٩١م

٢٩. مسلم بن الحجاج : **صحيح مسلم** ، بيت الأفكار الدولية ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م .

٣٠. مكي بن أبي طالب القيسي: **الإبانة عن معاني القراءات** ، تحقيق د. محيي الدين رمضان ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، ودار المأمون للتراث ، دمشق ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م .

٣١. ابن منظور (محمد بن مكرم) : **لسان العرب** ، طبعة بولاق.

٣٢. مؤسسة آل البيت (المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية) : **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ، علوم القرآن (المصاحف المخطوطة ومخطوطات رسم المصحف)** ط٢ ، عمان ١٩٩٢م .

٣٣. ابن النديم (محمد بن إسحاق) : **الفهرست** ، تحقيق رضا ـ تجدد ، طهران ١٩٧١م .

٣٤. النووي (يحيى بن شرف): **التبيان في آداب حملة القرآن** ، تحقيق محمد رضوان عرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠.

٣٥. هلال ناجي :

أ. **ابن البواب عبقري الخط العربي عبر العصور** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت١٩٩٨م.

ب. **ابن مقلة خطاطاً وأديباً وإنساناً ، مع تحقيق رسالته في الخط والقلم** ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩١م.

٣٦. الهيثمي (علي بن أبي بكر): **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م .

فهرس الموضوعات